



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • الثمن «50» ل.س • دمشق ص.ب «35033» • تليفاكس «00963 11 3120598» • بريد الكتروني: general@kassioun.org



[09]

ما مصير

التعليم الجامعي «المجاني»؟

الافتتاحية

نذر موجة تجريف جديدة!

بعد ثبات نسبي لسعر صرف الليرة السورية لعدة أشهر، بدأ هذا السعر بالانحدار خلال الأسابيع القليلة الماضية ليلامس عتبة 5000 ليرة للدولار الواحد.

وإذا كان التثبيت المؤقت الذي جرى على السعر السابق قد تمّ عبر سياسات مالية ونقدية بينها محاولات السيطرة على الكتلة النقدية المعروضة من الليرة السورية، ولم يتم على أساس رفع الكتلة الإجمالية للبضائع، أي رفع الإنتاج، ولا على أساس الابتعاد عن الدولار والاستناد إلى سلة عملات، فإنّ هذا التثبيت كان من الواضح أنه لن يستمر طويلاً، خاصة مع إجراءات الفيدرالي الأمريكي بما يخص سعر الفائدة، والتي وضعت كل الدول التابعة اقتصادياً للدولار- وبينها سورية- موضع نهج مضاعف.

الخطر في المسألة، أنّ التراجع الجديد في قيمة الليرة السورية، وكما أثبتت جملة التراجعات السابقة، هو دائماً نذير شؤم حول المرحلة التالية من الانهيار التي تصيب بالدرجة الأولى قدرة الأغلبية الساحقة من السوريين على تأمين أدنى الشروط التي تمكنهم من الاستمرار على قيد الحياة... ناهيك عن أنّ هذا الانحدار الجديد يأتي ضمن ظروف تازم عالمي تراجعته معه قدرة السوريين في الخارج على إرسال تحويلات هي بالأصل متواضعة جداً، ولكنها كانت تبقي أعداداً كبيرة من السوريين في الداخل فوق حد الموت جوعاً، والآن انكسرت وتقلصت، بالإضافة إلى أنّ الارتفاع المستمر للأسعار في الداخل السوري قد قلص من القدرة الشرائية لتلك التحويلات.

الحد الأدنى لمستوى المعيشة اليوم وفقاً لمؤشر قاسيون الربيعي، هو بحدود 2,2 مليون ليرة سورية شهرياً لأسرة من خمسة أفراد (أي حوالي 450 دولار)، بينما الحد الأدنى للأجور لا يزال عند حدود 93 ألف ليرة شهرياً (أي حوالي 19 دولار). وإذا كان سعر الصرف مجرد مؤشر بين مجموعة مؤشرات على ما هو قادم، فإنّ المؤشرات الأكثر دلالة هي ما جرى خلال الأشهر الماضية من تسارع متوحش في عمليات رفع الدعم، وخاصةً منها تلك المتعلقة بالزراعة والصناعة، عبر الأسمدة والكهرباء وغيرها من مستلزمات الإنتاج. هذه العمليات ستؤدي إلى تراجع فلكي يصعب تقديره حالياً في المواسم الزراعية القادمة، وكذلك في الإنتاج الصناعي المتبقي، ما سيؤدي بدوره إلى دورة جديدة من التضخم ومن ارتفاع الأسعار ومن تدني مستويات المعيشة.

بين النتائج الواضحة لكل هذا الخراب المترصد على بعد أشهر وأسابيع، أنّ موجة جديدة من الهجرة ستنتقل، أي سيتم السير خطوة إضافية كبيرة في عملية تجريف الشعب السوري من أرضه.

إنّ إيقاف الحلقة المفرغة التدميرية التي تعيشها البلاد، هو مسألة أمن وطني لها، ومسألة حفاظ على وجودها وبقائها وبقاء شعبها، وهذا لا يمكن أن يتم في ظل السطوة العنيفة والواضحة لتجار الحرب والفاستين الكبار والمتشددين، ويحتاج بالضرورة إلى تغيير جذري شامل عبر الحل السياسي وفقاً للقرار 2254 وابتداءً بالتفاوض المباشر لتشكيل جسم حكم انتقالي، ومن ثم الدستور والانتخابات، وبأسرع وقت.

شؤون عمالية



الأجور بين الناهيين والمنهوبين

02

ملف «سورية 2022»



خمسة مشاريع «أمريكية- صهيونية» في منطقتنا...

06

شؤون اقتصادية



كم نهبنا الإمبريالية من «دول الجنوب»

12

شؤون عربية ودولية



هل تكفي خطوط الاشتباك الأوكرانية لتفسير ما يجري؟

18

بين برنامجهم وبرنامجنا



بصراحة

■ محمد عادل اللحام



الأجور بين الناهيين والمنهوبين

الأجور أكثر القضايا التي يجري تداولها في وسائل الإعلام المختلفة ويتم عقد حوارات بشأنها مع خبراء اقتصاديين ليدلوا ببلوهم حول الأجور وزيادتها ويخرج العمال من تلك المداولات بخفي حين، لأن المحصلة فيها أن الدولة ليس لديها موارد، أو مواردها ضعيفة لا تسمح بالزيادة المطلوبة وبعضهم عبر أن الليرة السورية قد فقدت قيمتها بما يعادل تسعين مرة فهل تريدون أن تزيد الرواتب والأجور تسعين مرة؟ هذا غير ممكن. في مواقع العمل وفي الشارع وفي الجلسات الخاصة والعامة، وبين جميع العاملين بأجر، يكون موضوع الأجور هو الموضوع الرئيسي بالنسبة لهؤلاء لأنه قضية حياتية مرتبطة إلى أبعد حد بمعيشة العمال، وتأمين حاجاتهم الضرورية، التي من الممكن أن يستطيعوا تجديد قوة عملهم المنهكة، والمسبب لها قلة الحيلة بين أيديهم حتى لو عملوا عملاً آخر إن تمكنوا من ذلك.

النقابات لم يصدر عنها الموقف المطلوب عمالياً، والمفترض أن يعبر عن الكارثة التي وصل إليها العمال بمستوى معيشتهم، بل انجرت في طرحها إلى تلك المواقع التي تسير بها الحكومة في قضية الأجور، وبدأت تقول: الزيادة على الأجور مرتبطة بالموارد، ولكنها لم تحدد أية موارد ستمت من خلالها زيادة الأجور تركت الأمور مفتوحة لأن تحديد مصدر الموارد التي ستمت من خلالها زيادة الأجور من مصادر قوى النهب والفساد الكبيرين، يعني موقفاً لا يتوافق وشرائنها مع الحكومة في موافقها واستعاضت عن المواجهة دفاعاً عن حقوق العمال بموقف هي تعلم عدم دقته وعدم فائدته في تحسين مستوى معيشة العمال، حيث تبنّت تحسين ممتعات الأجور كإجراء يستعاض به عن الزيادة المطلوبة والعدالة، لأن تحسين ممتعات الأجور غير ممكن في ظل شبه توقف للعملية الإنتاجية، والصناعة في أسوأ حالاتها بسبب تعقيدات السياسات الحكومية تجاه الإقلاق بالصناعة، وعن الدعم الضروري لتلك العملية، بما فيها الصناعات التي يقوم بها القطاع الخاص. إن قضية الأجور قضية سياسية بالدرجة الأولى قبل أن تكون قضية موارد، حيث تعني: الموقف من الناهيين، بقاء الأجور على ما هي دون زيادة حقيقية من جيوب الناهيين، حيث الموارد التي تمكن من زيادة حقيقية، يعني انحيازاً واضحاً للناهيين على حساب المنهوبين، وهذا الواقع يدره العمال تماماً بحسبهم الطبقي، وبعملهم الفعلي خلف الآلات، ويعرفون أن طريق حصولهم على حقوقهم ليس بالتصريحات والخطب، ولكن له مسار آخر سيذهبون إليه في اللحظة التي تكون مواتية لنهاهم.

إصرار حكومي على عدم زيادة الرواتب والأجور مقابل تعاظم الفقر والحاجة لدى العمال، والذي وصل إلى مرحلة اليأس من الحياة في البلاد. وهذا ما يدفع المواطنين للهجرة والمخاطرة بحياتهم عبر البحر وغيره من السبل؛ فهذا أهون عليهم من البقاء في وطن لا يستطيعون فيه، ومهما بلغ عدد ساعات عملهم، تأمين الحد الأدنى من مستوى المعيشة. وليس لديهم أمل في تحسين ظروفهم على المدى المنظور، وأهون لهم من الوقوف مكتوفي الأيدي أمام وضعهم البائس هو محاولة البحث عن بلاد تؤمنهم وعائلاتهم من الجوع والخوف. ويبقى هذا الهاجس الأساسي لملايين السوريين ولو كلفهم هذا حياتهم.

■ ادبي خالد

فاليبرالية الاقتصادية التي تسببت في نهبهم وإفراقهم قبل الأزمة وخلالها والتي أسهمت إسهاماً أساسياً في دمار وطنهم، تدفعهم اليوم دفعاً، يبدأ بيد مع العقوبات الغربية، نحو الهجرة والمصير المجهول، مفرغاً البلاد من أبنائها؛ فلو قدر لملايين السوريين الهجرة خارج البلاد فلن يتوانوا لحظة واحدة عن الهروب من هذه الأوضاع البائسة، حيث لا عمل ولا مستقبل ولا تعليم ولا صحة ولا خدمات ولا بنية تحتية مقابل تكبير أفواههم ومنعهم من التعبير عن أوجاعهم.

مؤامرات خارجية بتوافق داخلي

في المقابل، ما زالت السلطات الحكومية ومن وراءها من الفاسدين الكبار والمستفيدين من السياسات الليبرالية، تصور للناس أن ما وصلنا إليه هو نتيجة حصرية للعوامل الخارجية وللمؤامرات الكونية التي تحاك ضدها، وأن كل شيء في الداخل كان وما زال يسير في وئام تام، فلولاً للتدخل الخارجي لما وصلنا إلى ما نحن فيه اليوم، مع أن الوقائع تثبت بما لا يدع مجالاً للشك، أن تلك السلطات ومن وراءها، هم أنفسهم حسان طروادة

يمرون-عبر الليبرالية والقمع- المؤامرات الخارجية، ويسهمون بالتدمير المنهج للوطن من الداخل وفي تفتيت البلاد وتقسيمها.

لا حلول ترقيعية

من أجل إنقاذ البلاد والخروج من هذا الوضع البائس لا بد من حل جوهري وإنجاز التغيير الحقيقي لمصلحة الأغلبية المنهوبة من السوريين، والعبارة لكل الاصطافات السياسية والثانوية، من خلال الحل السياسي لإعادة السلطة للشعب لمحاربة هؤلاء؛ فهم أعداؤنا الحقيقيون وهم الناهيون المباشرون لثرواتنا، وهم عبر إعاقتهم المستمرة للحل السياسي، بالتعاون مع أشباههم على ضفة «المعارضة»، قد تسببوا في تعميق مقتل الشعب السوري وتشريده ودمار بلاده، كل هذا من أجل الحفاظ والدفاع عن امتيازاتهم وثروات المنهوبة من لقمه الشعب.

هذا النوع من الناهيين لن يتنازل قيد أنملة عن مستوى نهبه العالي، ولن يسمح للشعب بالعيش الكريم طالما بقي هو في مواقع السيطرة والتحكم. والتاريخ علمنا أن الحقوق دائماً تؤخذ ولا تعطى، والحلول للأزمات التي يعانيها

الشعب موجودة، وليست مستحيلة، أو تحتاج لمعجزة سماوية لحلها، ولكن بكل تأكيد هذه الحلول ليست موجودة في جعبة هذه الفئة التي لا يهمها سوى المحافظة على مستوى نهبها، ولو أدى ذلك إلى تقسيم البلد وانهاره والتجربة خلال الأزمة خير دليل على ذلك.

بقاء الحال من المحال

بقاء الوضع على حاله لن يؤدي إلا إلى مزيد من استنزاف البلاد وتجريفها من سكانها وتقسيمها، ولا حلول للأوضاع الاقتصادية من فقر وبطالة وفساد وتدني مستوى المعيشة سوى بحل سياسي ابتداءً، يقود إلى تغيير حقيقي، وهذا يتطلب من الوطنيين ممن بقوا في البلاد، ومن هم خارجها وما يزالون يحملون همها وهم أهلها، تفعيل نضالهم على كل الجبهات القانونية والقضائية والسياسية والشعبية للضغط باتجاه الحل السياسي، وتنظيم صفوفهم في كل الأماكن والمواقع، والاستفادة من عجز المتنفذين والمتسلطين عن إيجاد الحلول، وعدم امتلاكهم برنامجاً بديلاً يعبر عن مصالح الأغلبية ويجمعهم عليه، وهذا أكبر رد على تمادي هذه الفئة في نهبها واستهتارها بمستقبل البلاد.

لو قدر لملايين السوريين الهجرة خارج البلاد فلن يتوانوا لحظة واحدة عن الهروب من هذه الأوضاع البائسة فلا عمل ولا مستقبل ولا تعليم ولا صحة ولا خدمات ولا بنية تحتية

العمل غير المنظم يزداد اتساعاً



عبرت منظمة العمل الدولية عن الأنشطة الاقتصادية التي تعمل خارج نطاق النظام الضريبي ولا تخضع لقوانين العمل النافذة في البلاد، والتي هي خارجة عن أية عمليات إحصائية كانت تقوم بها المؤسسات المعنية، باستخدام مصطلح القطاع غير المنظم أو اقتصاد الظل.

■ نيلك عكام

ومع مرور الوقت اتسع مجال هذا القطاع وأصبح ظاهرة واسعة النطاق في الاقتصاد وخاصة في بلدان الأطراف وأصبح يضم في صفوفه جيشاً هائلاً من العمال المتخرجين من الجامعات والمعاهد والمدارس الثانوية المختلفة وغيرهم، ويعود سبب نمو الاقتصاد غير المنظم إلى السياسات الاقتصادية والسياسات الاجتماعية القاصرة عن تطوير المجتمع، وهي سياسات غالباً ما توضع دون تشاور ثلاثي أطراف الإنتاج والأخص منهم ممثلو العمال، إضافة إلى نقص القواعد القانونية المناسبة وفقدان الثقة في المؤسسات الرسمية والإجراءات الإدارية المعقدة.

يعتبر قطاع الاقتصاد غير المنظم والعمل فيه، من سمات العديد من الدول التي يعاني اقتصادها وأسواق العمل فيها من فجوات واختلالات كبيرة نتيجة نشوء اقتصادات هذه الدول، وبسبب انتشار الفساد والنهب الكبيرين فيها، وانتهاج حكوماتها سياسات اقتصادية ليبرالية مشوهة مرتتهنة إلى صفات صندوق النقد والبنك الدوليين بما فيها السياسات الاقتصادية التي تنحو نحو الخصخصة. وبمعنى أدق ينشأ القطاع غير المنظم مع غياب دور الدولة وضعف برامجها وخطتها التنموية الاقتصادية والاجتماعية التي لا تأخذ

يعاني سوق العمل في الاقتصاد السوري من العديد من المشكلات نتيجة السياسات الاقتصادية والاجتماعية التي أوصلت البلاد إلى ما نحن عليه اليوم ومن هذه المشكلات البطالة والأجور

إلى ما نحن عليه اليوم ومن هذه المشكلات وبالدرجة الأولى منها مشكلة البطالة، ومشكلة الأجور، وأيضاً ظروف العمل غير اللائق وتراجع الحماية الاجتماعية للعمال في القطاع الخاص سواء من قبل النقابات أو مؤسسة التأمينات الاجتماعية، والخلل في توزيع قوة العمل بين القطاعات المختلفة. مما أدى إلى اتساع العمل غير المنظم كما ذكرنا آنفاً، وكبر العمل الهامشي وتوسعه، ويربط العديد من الخبراء الاقتصاديين تراجع معدلات النمو الاقتصادية باتساع سوق العمل غير المنظم، وعدم قيام الدولة بإنتاج فرص عمل جديدة.

فمنذ أن تبنت الحكومة السياسات الاقتصادية الليبرالية وحتى اليوم لم تستطع أن تحل أية مشكلة في الاقتصاد الوطني، وخاصة في سوق العمل الصناعي منه والزراعي والخدمي سواء كان في القطاع المنظم لدى قطاع الدولة والقطاع الخاص أو غير المنظم الذي يزداد اتساعاً، رغم أنه من المفترض أن يعمل على تنظيم سوق العمل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، والمؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية، والاتحاد العام لنقابات العمال. يعاني سوق العمل في الاقتصاد السوري من العديد من المشكلات نتيجة السياسات الاقتصادية والاجتماعية التي أوصلت البلاد

إضافة إلى أنهم غير معروفين لدى النقابات وغيرها منذ ما قبل انفجار الأزمة الوطنية في البلاد، ويقدر بأقل من 11% من العمال في القطاع الخاص يحصلون على بعض الحماية الاجتماعية. فعندما يكون أكثر من نصف الاقتصاد الوطني وأكثر من ثلثي سوق العمل غير منظم لا يخضع لأي شكل من السجلات الرسمية أو أي شكل من أشكال أنظمة العمل، وحتى أية مسألة قانونية أو فنية من ضبط الجودة أو معايير عمل واضحة ولا يخضع عمله لأية حماية قانونية، فإنه ليس من الغريب أن نرى كل هذه التشوهات الاقتصادية وفقدان العدالة الاجتماعية.

بعين الاعتبار معدل النمو السكاني وزيادة الفقر والبطالة في البلاد وتكون عملية توظيف الاستثمارات ذات طابع عشوائي حيث لا تلبى إلا مصالح قوى محددة ومحدودة، وغالباً ما تكون تحت شعيرات ويافطات براقية كدعم المشاريع المتوسطة والصغيرة أو المتناهية في الصغر بحجة التقليل من نسب البطالة واستيعاب الخريجين الداخليين إلى سوق العمل وغيرها... إلخ. وتبين بعض الإحصاءات لقوة العمل في سورية بأن حوالي 83% من العمال في القطاع الخاص غير منضوين تحت مظلة المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية وغير خاضعين لقوانين العمل النافذة

الطبقة العاملة



الولايات المتحدة العاملون في مجال الصحة العقلية في إضراب

بدأ أكثر من 130 من العاملين في مجال الصحة العقلية إضراباً عن العمل في مينيسوتا لمدة ثلاثة أيام اعتباراً من يوم الاثنين الثالث من الشهر الجاري لغاية يوم الأربعاء. في أبوت نورث وسترن في مينيابوليس ومستشفى الوحدة في فريديلي. فقد نظم العاملون في مجال الصحة العقلية بدعوة من نقاباتهم، قائلين إنهم يواجهون «تكتيكات مناهضة للنقابات وتأجيلاً متعمداً على طاولة المفاوضات»، حسبما ورد في بيان لهم، قائلين إنهم لم يشهدوا تقدماً على طاولة المفاوضات الجارية. وإنهم يقاتلون من أجل عقد عادل ومستويات توظيف آمنة. هذا وكان قد صوت أعضاء النقابة بنسبة 98% لصالح الإضراب. يأتي إضراب الرعاية الصحية هذا بعد أسابيع من إضراب ما يقرب من 15000 ممرض، أعضاء في جمعية الممرضات في مينيسوتا.



سان فرانسيسكو انتهاء إضراب عمال مطار SFO مع عمال المطاعم

بعد إضراب استمر ثلاثة أيام أدى إلى تعطيل خدمات المطاعم واشترك فيه أكثر من 1000 عامل مطعم في مطار سان فرانسيسكو الدولي، يقول ممثلو النقابات إن العمال وافقوا على عقد جديد يوفر رعاية صحية مجانية للأسرة، ويزيد الأجر بمقدار 5 دولارات في الساعة، هذا وقد أثر الإضراب على 65 في المئة من المطاعم داخل المطار وعطل الخدمة وتم إلغاء الإضراب يوم الأربعاء الماضي عندما تم التوصل إلى اتفاق مبدئي، مع الموافقة النهائية على زيادة الأجر اعتباراً من يوم الأحد 2 تشرين الأول، وتقول منظمة اتحدوا هنا قد مرت ثلاث سنوات منذ أن تلقى العمال علاوات، وقال أحد العمال إنهم لم يتلقوا علاوة واحدة خلال 20 عاماً في المطار.



جنوب إفريقيا إضراب عمال السكك والموانئ

قالت نقابتان عماليتان إن عمال السكك الحديدية والموانئ المملوكة للدولة في جنوب إفريقيا سيضربون بدءاً من يوم الخميس السادس من الشهر الجاري احتجاجاً على ضعف الأجور، وقال الاتحاد الوطني للنقل، وهو أكبر نقابة عمالية في ترانسنت، إنه أرسل إشعاراً لبدء الإضراب العام يوم الخميس. وقالت نقابة عمال النقل والحلفاء في جنوب إفريقيا، إنها ستندمج إلى الإضراب اعتباراً من يوم الاثنين. وقالت كلتا النقابتين إن عرض ترانسنت الخاص بزيادة الأجور بنسبة 1.5% اعتباراً من الأول من تشرين الثاني دون مستوى مطالبهما. وأضافت يجب على ترانسنت تقديم عرض زيادة في الراتب يتماشى مع زيادة تكلفة المعيشة وتكلفة السكن والتكاليف الطبية والإسكان حيث مؤشر أسعار المستهلك ارتفع إلى 7.6%.



إضراب العمال في بريطانيا

تشهد بريطانيا إضرابات متتالية تعتبر الأكبر منذ نصف قرن وتشمل قطاعات مختلفة وفي مقدمتها خدمة النقل، وخاصة السكك الحديدية وقطارات الأنفاق فقد أعلنت النقابات الممثلة للعاملين في قطاع السكك الحديدية التي تمثل نحو 120 ألف عامل الدخول في إضراب عن العمل الأحد الثاني من الشهر الجاري يشمل حوالي 90% من القطارات في البلاد، وسوف تتبعه إضرابات في قطاعات أخرى مثل البريد، والتعليم والتمريض، وكلها إضرابات من المتوقع أن تشهدها البلاد خلال تشرين الأول الجاري بسبب ارتفاع تكاليف المعيشة في بريطانيا حيث بلغ مستوى التضخم 10%، ويطالب العمال بزيادة في الأجور المجمدة منذ سنوات وتلقى هذه الإضرابات مساندة شعبية متزايدة. وترفض الحكومة هذه المطالب، بحجة أن الزيادة في الرواتب ستؤدي إلى ارتفاع معدلات التضخم.

المنهوبون والتعاونيات الصغيرة



أعدت الأزمة الرأسمالية التي انفجرت عام 2008 التعاونيات إلى مستوى جديد. وظهرت التعاونيات الجديدة في مختلف القطاعات الاقتصادية حول العالم. وكلما ازدادت الأزمة الرأسمالية عمقاً، ازداد ظهور التعاونيات، وخاصة بعد عام 2020.

■ محمد الفراتي

تعاونيات المطاعم الصغيرة

كان العام 2020 بمثابة كارثة على المطاعم الصغيرة، وتواصل إغلاق المطاعم الصغيرة بشكل أكبر مما سبق في دمشق على سبيل المثال. وبعد فرض الضرائب الجديدة على المطاعم، أغلقت العديد من المطاعم الصغيرة في دمشق، تلك المطاعم التي كانت تعيل عدة أسر. وأصحابها ليسوا من شريحة الناهيين. لا نعلم إن كانت هناك حركة في العديد من المطاعم، ولكن جرى دمج مطعمين صغيرين في إحدى الأسواق الدمشقية بعد فرض الضرائب الجديدة التي انضمت إلى انخفاض المبيعات، مسببة كارثة لأصحاب وعمال المطاعم الصغيرة. وجرى الدمج كالتالي: إغلاق أحد المطعمين ثم فتحه في معظم آخر صار يضم مطعمين في محل واحد. وجرت الاستفادة من آخر متر فارغ في المكان. وكما يقول المثل: أول الغيث قطرة.

تعاونيات الأجور

من أشهر أشكال التعاونيات الصغيرة في سورية منذ عقود، وتدعى شعبياً باسم «الجمعية».

إذ يتحد عدد من أصحاب الأجور اليومية أو الأسبوعية أو الشهرية في جمعية الأجور، ويجري التوزيع بشكل ديمقراطي حسب القرعة. ولم يغب هذا الشكل من التعاونيات عن سورية قبل الأزمة وخلالها.

تعاونيات السكن

لا نقصد هنا الجمعيات السكنية التي تأسست

ويجري انتشار الاقتصاد التعاوني كأحد أشكال الدفاعات التي تبديها الطبقات المنهوبة حفاظاً على مصالحها في مواجهة الكبار في ظل الأزمة الرأسمالية التي تجتاح العالم كما يمثل أحد أشكال تنظيم الاقتصاد «من تحت». ولكن رغم بحث الناس عن بدائل للنظام الرأسمالي تبقى هذه التعاونيات أسيرة العلاقات الرأسمالية التي تحكم محيطها، فهي مضطرة رغمًا عنها للتعامل مع الاقتصاد الرأسمالي رغم أزمته، كون الأساس الذي قامت عليه هذه التعاونيات لا تمس الملكية الخاصة «أساس العلاقات الرأسمالية» بل تخفف هذه التعاونيات من آثار الاستثمار الرأسمالي بنسبة ما.

وكانت سورية قد عرفت قديماً أشكالاً عديدة للتعاونيات، منها السكنية والزراعية والاستهلاكية وغيرها. وكانت التعاونيات الزراعية قد ظهرت أول الأمر في صدد ودير عطية في ثلاثينات القرن الماضي، لتصبح التعاونيات حركة كبيرة في الخمسينات والستينات.

أما اليوم، هناك ظهور أولي لبعض أشكال الاقتصاد التعاوني الصغير الذي لم يتجاوز الأعمال الصغيرة. فالتفتت الليبرالي للمجتمع لم يترك هامشاً للتعاونيات الحقيقية الوسطى أو الكبيرة.

ولكن رغم ذلك، شهدت بعض المحافظات السورية ظهور أولى أشكال التعاون الصغير في مواجهة كوارث الأزمة الحالية.

في سنوات الماضية. وفي الجزيرة ظهرت قرية للنساء اللواتي فقدن أزواجهن في الحرب، وكل الأعمال التي جرت في القرية من بناء المنازل إلى الرعي والزراعة، جرت بشكل جماعي من قبل النساء. بالإضافة إلى ظهور بعض التعاونيات الزراعية والاستهلاكية في الجزيرة.

في سورية منذ الستينات، بل أحد أشكال التعاونيات السكنية الصغيرة للمستأجرين أو القاطنين التي ظهرت بنسبة ما خلال سنوات الأزمة والنزوح من منطقة إلى أخرى. وصارت عدة عائلات تسكن منزلاً واحداً، لفقدان القدرة على السكن في منزل مستقل. إن كان بسبب الأزمة أو النزوح، أو بسبب الكارثة الاقتصادية.

التعاونيات الزراعية والاستهلاكية

ظهرت بعض التعاونيات الزراعية والاستهلاكية في الجزيرة وطرطوس خلال السنوات الأخيرة.

ففي طرطوس، بثت وسائل الإعلام المحلية خبراً عن إنتاج الخبز بشكل جماعي في إحدى القرى خلال إحدى أزمات الخبز في

آفاق المستقبل

تلك هي أشكال صغيرة من إبداع الناس، وجزء من نضالهم اليومي خلال الأزمة والكارثة الاقتصادية. وإن كانت الظروف لم تتضح بعد لتحول التعاونيات إلى حركة كبيرة، ولكن دروس التاريخ تخبرنا أن الناس سيبدعون الحلول في النهاية.

بحاجة إلى يوم من 36 ساعة



كغيره من الغالبية العظمى من الشعب السوري، يعيش مراد ذو الخامسة والعشرين ربيعاً معتمداً على راتبه الشهري في مواجهة احتياجاته اليومية، ولكن هذه الحرب التي يخوضها تشبه معارك أطفال الحجارة ضد دبابات العدو الصهيوني، فهي غير عادلة بالمطلق حيث يقف وحيداً متسلحاً براتبه الذي لا يتجاوز 300,000 ليرة بمواجهة قسوة الحياة وشدتها.

■ مراسل قاسيون

مراد من أهالي داريا العائدين إلى المدينة مجدداً، وحيد لأهله ومتزوج لديه طفلة عمرها سنة ونصف بالإضافة إلى كونه طالباً جامعياً يدرس في كلية الاقتصاد في السنة الرابعة، يعمل في أحد معامل الأغذية الموجودة في دمشق، ولنا أن نتخيل حجم المسؤوليات التي تقع على عاتقه وهو في هذا العمر. يقول مراد انه يتقاضى راتباً شهرياً لا يتجاوز 300,000 ليرة، علماً انه يعمل 26 يوم في الشهر بمعدل ثماني ساعات يومياً، وعند سؤاله عن كيفية تدبير اموره المعيشية اجاب قائلاً بلهجنه الدارانية «والله صار بدنا يوم من تبع الـ 36 ساعة، هاد تبع الـ 24 ساعة ماعد يكفي» وأكمل انه بعد عودته من المعمل يضطر إلى الذهاب إلى عمل إضافي يسنده ولو قليلاً في الأحوال المعيشية المساقة. وعند سؤاله عن العمل الإضافي أجاب قائلاً: «تعال لاعملك حسابات بسيطة بتوضحك ليش

حال مراد هو حال الطبقة العاملة بالمجمل، بل قد يكون أفضل من غيره نظراً إلى أن راتبه يتجاوز الحد الأدنى للأجور المعتمد الذي لا يتجاوز 92,000 ليرة، في حين أن الحد الأدنى للمعيشة يقارب 3,000,000 ليرة بشكل متوسط.

إن حجم الهوة بين دخل الطبقة العاملة وواقعها المعيشي مرعب لدرجة أن الطبقة العاملة باتت تفكر بتغيير القوانين الموضوعية للوجود كحل لواقعها المزري. وهذا إن دل على شيء فهو يدل على أن وعي الطبقة العاملة في تطور مستمر وملحوظ. أما في ما يخص الحل لمشكلة الطبقة العاملة، فهل فعلاً اصبحنا بحاجة إلى تغيير القوانين الكونية؟؟ أم أنه توجد حلول أخرى؟؟

الراتب وهي لسا لا أكلنا ولا شربنا ولا صرفنا ع الجامعة ولا لبسنا ولا جنبنا أدوية وإذا بدى عدك شوفي قصص لسا ما عملنا ما بخلص. وعم تسألني ليش عم اشتغل شغل ثاني؟؟». ويتوضيحه عن طبيعة العمل الإضافي أضاف مراد قائلاً: «والله برجع من المعمل وبروح بشتغل بمحل سوبر ماركت 5 ساعات باخد 125,000 ليرة بالشهر يعني الله وكيلك مثل يلي عم يضحك ع حالو بس شو بدنا نعمل، والله لو بقدر اشتغل 24 ساعة ما بقول لا، بس إيتمى بدى لحق شوف عيلتي وبنتي ولحق نام وارتاح شوي لحتى أقدر قوم ثاني يوم ع الشغل، الله وكيلك صار لازم يعملولنا شي توقيت جديد تصير مدة اليوم فيه أقل شي 36 ساعة، الـ 24 ساعة ما عم يكفونا».

عم اشتغل شغل ثاني: أنا شهرياً بحاجة إلى 150,000 ليرة هدول بس لبنتي والحمد لله أن هلق صار عمرها سنة ونص وماعد جبنتها حليب ناظرين تتضف أجلك الله لحتى ما بقى نجبلها حفوضات وهيك بتخف المصاريف شوي، ومستاجرين بيت ب 150,000 ليرة بالشهر، بتعرف نحنا بيتنا راح بالحرب وبدو هديك الحسبة يلي عقلي ما فيو يحسبها أبداً لحتى يرجع مثل قبل، وعم أدفع نص أجار البيت والنص الثاني بابا عم يكملو، يعني شهرياً بدفع أجار بيت 75,000 ليرة، هي لسا لا أكلنا ولا شربنا صرنا دافعين 225,000 ليرة ولسا ما قتلك أنه بدى 30,000 ليرة مواصلات لحتى روح وارجع ع الشغل يعني بالمجمل بصيرو 255,000 ليرة يعني تقريباً 85% من

تأكل مجانية التعليم في سورية



العوامل التي أدت إلى انهيار التعليم في سورية وتدهوره أكثر من تحصر في مقال، منها قلة الكوادر، وسوء وضع المناهج وعدم مطابقتها لظروف المدارس وتجهيزاتها، وسوء البنية التحتية من كهرباء ومياه، ومستلزمات التعليم، وتأكل أجور المعلمين إلى مرحلة نشبه العدم!

■ عمار سليم

وكل هذه العوامل لم تعمل الحكومة ووزارة التربية على حلها بشكل جذري، حالها كحال جميع الوزارات العاجزة عن تقديم أي حل للمواطنين على امتداد القطر، فلا تقوم الوزارة إلا بالمزيد من الفعاليات والاجتماعات والبهرجة الإعلامية الاستعراضية المعدة للتصوير، وبعض القرارات الترقيعية، التي كثيراً ما تزيد الطين بلة في الكارثة التعليمية!

ازدياد المدارس الخاصة بأقساط مرتفعة

مع تزامن الكارثة التعليمية التي تمثلت بتراجع مستوى الطلاب نتيجة قلة الكوادر التعليمية وخروج المعلمين من الخدمة، عن طريق الاستقالات أو الإجازات أو السفر، ومع حاجة الأسر إلى ضمان مستقبل أولادهم التعليمي، فقد يلجؤون اضطراراً إلى تسجيل أبنائهم في المدارس الخاصة، ولو كان عبر استئانة المبالغ المعهودة بالملايين كرسوم وأقساط، وعلى حساب طعامهم وشرابهم، وأولئك هم قلة أيضاً من بين الطلاب الذين هم من أبناء الشريحة المخملية الناهية من التجار ورجال الأعمال وأصحاب الثروات.

ولكن الشريحة الأوسع هم المفقرون العاجزون عن تعليم أبنائهم في المدارس الخاصة، رغم تراجعها وترهلها، تاركين أبنائهم في عهدة خطط وزارة التربية العبقرية، التي لم تقدم للطلاب إلا المزيد من التراجع والانهيار، وكثيراً ما يضطرون إلى دعوة مدرسين إلى منازلهم لدروس خاصة تكلفهم في الساعة الواحدة ما يقارب 15 ألف ليرة بمعدل وسطي، أي إنه لا يمكن للأهالي أن يتركوا أولادهم بلا معاهد خاصة أو مدارس خاصة أو دروس خاصة، لأن منظومة التعليم في سورية فقدت دورها التعليمي بشكل كبير، وخاصة في السنوات الأخيرة.

ظاهرة جديدة للدروس المأجورة داخل فاعات المدرسة

بتوجيه غير معلن رسمياً من وزارة التربية، ومن مديري التربية، وبالتعاون مع اتحاد شبيبة الثورة، تم فسخ المجال في المدارس لإقامة دورات للتقوية وجلسات امتحانية لطلاب المدارس في جميع المراحل، وبكوادر المدرسة ذاتها، وقد يستعان بكوادر من خارج المدرسة، بأجور رمزية تتراوح بين 1000 ليرة سورية و3000 آلاف عن كل

طالب لكل جلسة. وقد بدأت هذه الآلية في العمل في بعض المدارس الحكومية الآن، حيث تم تكليف بعض المدرسين بها، مع وضع البرامج التنفيذية لها.

قد تكون هذه الآلية ليست جديدة من حيث الوجود في المدارس الحكومية، ولكنها جديدة من حيث انتشارها وتسويقها والترويج لها في السنوات الأخيرة من قبل وزارة التربية ومديرياتها، وبهذه الخطوة يزحف التعليم المأجور إلى المدارس الحكومية، كخطوة إضافية تجاه تأكل مجانية التعليم.

ضرورات ردم الفجوة الكبيرة

مع العجز الواضح من وزارة التربية والحكومة عن ملء الفجوة الحاصلة في التعليم، وعجزها عن اتخاذ أي إجراء يحسن دخل المعلم، حيث الراتب لا يغطي سوى جزء من ثلاثين من احتياجاته، أي هو يعمل بأجر يوم واحد فقط أو يومين في أحسن الأحوال حسب تكاليف المعيشة الحالية، واضطرار ذوي الطلاب للجوء إلى الدروس الخاصة المكلفة لتحسين مستوى أبنائهم، أتت هذه الظاهرة لملء جزء من فجوة التعليم، حيث تحقق للطلاب نفعاً علمياً، كون المسجلين يمثل هذه الدورات لن تتجاوز أعدادهم الـ 25 طالباً، لقاء بدل يبقى أخف وطأة من التعليم الخاص أو المعاهد أو الدروس الخاصة، ويحسن دخل المعلم كون العملية مأجورة، مع التأكيد بأنها تبقى غير كافية حسب غلاء الأسعار، وكذلك تؤمن عائداً مالياً للإدارة، لسد شئ من عجز احتياجاتها كمصاريف، وهذا من حيث الفكرة والمخرجات المتوخاة، ولكن ما جدوى هذه الدورات، وما أضرارها على سير العملية التعليمية؟

الواقع يقول إنه مهما كان البديل النقدي المستوفى من الطلاب رمزياً، فإنه يبقى عبئاً إضافياً على ذويهم في ظل هذه الظروف الخائفة والمساوية، في الوقت الذي يجب أن يكون التعليم فيه مجانياً في المطلق وتحتمل الحكومة ووزارة التربية مسؤولية الإنفاق عليه، على ذلك فإن المستفيدين من هذه الدورات هم شريحة دون أخرى، كون المواطنين يتراوحون بين الفقيرين والأشد فقراً!

وكذلك فإن مشكلة تدني أجور المعلمين لن تغطيها هذه الآلية الترقيعية، على حساب المزيد من الجهد والتعب اليومي من قبلهم، ومن جيوب ذوي الطلاب!

ويبقى القاسم المشترك بين هذه الظاهرة التعليمية وبين التعليم الخاص والدروس الخاصة هو عامل استغلال حاجة المجتمع للتعليم، حيث لا يخلو الأمر من أن تعتمد الإدارات والمدرسون على هذه الطريقة لتحصيل عدد أكبر من الطلاب من خلال الاعتماد على هذه الآلية فقط، وإجبار الطلاب إلى الانضمام إلى صفوف خارج الدوام بشكل مباشر وغير مباشر من أجل زيادة العائد المادي، ليتحول إلى عمل ربحي بالنتيجة، كباقي جهات التعليم الخاص ذات الغايات الاستثمارية والربحية.

ولتظهر النتيجة بشكل جلي أن وزارة التربية، والحكومة من خلفها، عاجزة عن تحقيق مجانية التعليم في سورية، أو تعمل قصداً إلى تكريس هذا العجز وتعميقه، وعندما نقول مجانية التعليم أي التعليم الحقيقي الذي يؤدي إلى نتائج ومخرجات مقبولة، وليس إلى أمية متزايدة كما هو الحال الآن بكل أسفاً!

مشكلة تدني

أجور المعلمين

لن تغطيها هذه

الآلية الترقيعية

على حساب المزيد

من الجهد والتعب

اليومي من قبلهم

ومن جيوب ذوي

الطلاب!

خمسة مشاريع «أمريكية-صهيونية» في منطقتنا...



لطالما كانت المنطقة العربية ومنطقة الشرق الأوسط ساحتين للمشاريع الغربية، وخاصة الأمريكية-البريطانية-الصهيونية، وربما أهمها هو «مشروع الشرق الأوسط الكبير» الذي عبر عنه شيمون بيريز في كتابه، والذي لا يفصل عما سنأتي على نقاشه ضمن هذه المادة «سنخصص مادة لاحقة للمقارنة بين الطرح النظري المتضمن في مشروع بيريز وبين التطبيقات العملية التي نشهدها».

■ مركز دراسات قاسيون

كانت السمة الغالبة على هذه المشاريع هي سريتها، مثال ذلك الخطة ألفا ومن ثم غاما الأمريكيتين اتجاه مصر في خمسينيات القرن الماضي. والسرية هذه لها ما يبررها طبيعة الحال، على الأقل في تلك الحقبة، إذ كانت مشاريعاً تأمرية مبنية على أساس مصلحة أمريكية صهيونية خالصة، وعلى الضد تماماً من مصلحة شعوب المنطقة. اختلفت هذه السمة خلال السنوات القليلة الماضية من حيث الشكل فقط، وخاصة مع ما سمي «اتفاقات أبراهام»، أي اتفاقات التطبيع مع الكيان الصهيوني، حيث باتت «العينية» سمة أساسية في المشاريع المطروحة غربياً. ولتوخي الدقة أكثر، فإن المقصود بالعلمية هنا هو حجم الترويج الإعلامي والسياسي العلني للمشاريع المعنية، مع التصريح بجزء من غاياتها، وليس كل الغايات وليس أهمها بطبيعة الحال.

نستعرض فيما يلي خمسة مشاريع سياسية-اقتصادية-عسكرية مصممة لمنطقتنا، تم الترويج لها والعمل عليها خلال السنوات الخمس الماضية، وذلك بهدف إبراز المشتركات فيما بينها من جهة، ولأنّ تجميعها معاً يسمح بتكوين فهم أفضل للتصور الشامل الأمريكي-الصهيوني لمنطقتنا، والسياسات المتبعة لتحقيق ذلك. وربما أهم منه، فإنّ تجميع هذه المشاريع معاً ودراستها كمفردات ضمن خطة شاملة، ومن ثم قياس مدى تحقق تلك المفردات، يسمح بالخروج ببعض الاستنتاجات ليس

حول مستقبل هذه المشاريع المنفردة فحسب، بل وحول مستقبل الغرب ككل، والكيان الصهيوني خاصة في منطقتنا.

المشاريع المنفردة التي سنعالجها هنا، ورغم أنها ليست على نفس السوية من الأهمية، وهي ليست كل المشاريع المنفردة التي يجري العمل عليها، إلا أنّها تشكل كما أسلفنا مفردات أساسية من مشروع واحد شامل.

هذه المشاريع هي التالية:

«اتفاقات أبراهام»

«الناتو العربي»

«خط الغاز العربي»

«تغيير سلوك النظام»

«المبادرة الأردنية لحل الأزمة السورية»

أولاً: «اتفاقات أبراهام»

في شهر آب من عام 2020 افتتحت الإمارات أول اتفاقات التطبيع مع الكيان الصهيوني، والتي عرفت لاحقاً باتفاقات أبراهام وشملت البحرين، وامتنعت تأثيراتها اللاحقة بدرجات متفاوتة من إنجاز المهمة المطلوبة نحو المغرب وسلطنة عمان والسودان.

بعد مرور سنتين على هذه الموجة من الاتفاقات، بات يمكن النظر إلى حصيلتها العامة وفقاً للاتجاهات التالية:

الذرائع «الاقتصادية» و«الأمنية» التي استخدمتها أنظمة التطبيع لتبرير ارتكابها هذه الاتفاقات، سقطت بالكامل؛ فالدول الموقعة، وبأحسن الأحوال، لم تستفد شيئاً بالمعنى الاقتصادي من هذه الاتفاقات، ناهيك عن أنها تضررت. وفي الجانب الأمني، فإنّ هذه الاتفاقات عززت من مختلف التهديدات

الإقليمية والصراعات الإقليمية التي كانت ذريعة تلك الأنظمة في دخول الاتفاقات. وعلى وجه التحديد، فإنّ الأزمة الخليجية مع إيران تعمقت في حينه، وباتت أشد خطراً بعد توقيع الاتفاقات، وكذلك الأزمة المغربية الجزائرية. ما يعني أنّ الاتفاقات هذه كانت بالحصول أداة توتير إضافي، وأداة إغراق إضافي في الأزمات القائمة أساساً.

بالنسبة لآمن «إسرائيل»، ومحاولاتها ابتلاع القضية الفلسطينية والإجهاد عليها عبر هذه الاتفاقات، فإنّ الوقائع قالت العكس تماماً؛ فحجم المقاومة في الداخل الفلسطيني، ودرجة تنظيمها وتآمرها ووصولها إلى أراضي 48 لأول مرة على نطاق واسع منذ الانتفاضة الثانية، كلّها أكدت أنّ هذه الاتفاقات قد أتت بمفعول عكسي على «إسرائيل».

وبما يخص محاولة «إسرائيل» القفز عبر هذه الاتفاقات من المحيط البعيد إلى المحيط الأقرب والأكثر تأثيراً، فهي الأخرى محاولة فشلت. وبكلام أوضح، فإنّ الدول الموقعة على الاتفاقات لا قيمة حقيقية لها بما يخص القضية الفلسطينية، والتوقيع معها كان المقصود منه تهديد الطريق باتجاه أربعة أهداف: إيران، السعودية، سورية، لبنان؛ لأنّ الموقف الذي يمكن أن تأخذه أية دولة من هذه الدول سلباً أو إيجاباً، يعادل بوزنه أضعاف وزن الاتفاقات الموقعة. أما إيران والسعودية، فالمطلوب والمعلن كان تشكيل «حلف عربي-إسرائيلي» في مواجهة إيران. هكذا تمّ ترويج المسألة، ولكن استهدافها الفعلي هو حماية الكيان الصهيوني عبر إزاحة معركته مع الفلسطينيين، ومع العرب، ومع الإيرانيين، إلى معركة بين العرب والإيرانيين، يقف فيها الصهيوني موقف المشجع والمحرّض. وأما بما يخص لبنان وسورية، فإنّ تأمين الأجواء الخارجية والداخلية لاقتلاعها نهائياً من المواقع المضادة ل«إسرائيل»، هو الترياق الشافي من وجهة النظر الصهيونية للأزمة

الوجودية التي تعيشها في ظل التراجع الأمريكي والغربي المتسارع. الاتجاه الأهم ربما، بما يخص هذه الاتفاقات، هو طبيعة تموضعها ضمن الصراع الدولي الشامل؛ فقد أريد لها أن تكون أداة في حشر وحشد دول المنطقة وشعوبها وراء الأمريكيان ليس في المواجهة مع إيران فحسب، بل وأهم من ذلك في المواجهة مع الصين وروسيا. وبالتحديد عبر تسخير الصراعات الثانوية في المنطقة وتحويلها إلى ساحة خراب شامل، خاصة دول الخليج وإيران، بحيث لا تكون لديها رفاهية اتخاذ أي موقف مستقل عن الأمريكيان في خضم المعركة العالمية. موقف مستقل على غرار قرار أوبك بلس قبل أيام، وعلى غرار الموقف المحايد إيجاباً اتجاه روسيا.

ثانياً: «الناتو العربي»

أول من أخرج فكرة الناتو العربي إلى العلن هو العاهل الأردني. وهي لا تختلف في جوهرها واستهدافاتها عن «اتفاقات أبراهام»، ولكنها تشكل الجانب العسكري المأمول من هذه الاتفاقات. وتقوم على إنشاء شكل من أشكال الأحلاف الأمنية التي يكون مركزها «إسرائيل» وعربها الأمريكيان، وعسكرها الدول العربية وخاصة الخليجية، وهدفها المعلن محاربة إيران، وغير المعلن هو إنشاء بلوك معادي للصين وروسيا عالمياً ووضع إقليمي متوتر ومشحون وتخريري أن أمن، بحيث يصب المصّب نفسه بالحصول، وفوق ذلك يخدم احتمالات انسحاب واسع للأمريكيين من كامل المنطقة، بحيث يؤسس هذا الحلف لخلافة الأمريكيان وتحقيق أهدافهم بأقل تكاليف على الأمريكيان ضمن معركتهم العالمية.

هذه الفكرة هي الأخرى لم تصل إلى مكان، ولا يمكن أن تصل إلى مكان؛ فقد بات واضحاً بالتجربة العملية لدول الخليج، وللسعودية

أول من أخرج فكرة الناتو العربي إلى العلن هو العاهل الأردني وهي لا تختلف في جوهرها واستهدافاتها عن «اتفاقات أبراهام» ولكنها تشكل الجانب العسكري منها

العصا عصا... والجزيرة أيضاً عصا!



بالمشروع الشامل الذي نتحدث عنه هنا، أي عملياً «مشروع الشرق الأوسط الكبير». ولا شك أن بين هذه الاستهدافات أيضاً، العمل بالحد من الصين وروسيا في المنطقة، وفي سورية خاصة، وعبر العمل ضد أستانا بالتحديد. وقد بينت قاسيون ذلك في عدة مواد أخرى مادة **المحور السياسي** في قاسيون المنشورة في 5 أيلول الماضي بعنوان: **«تطبيع العلاقات مع سورية، شعار واحد ومضمونان متناقضان»**.

أحد المستجدات في المسألة، كما أسلفنا في فقرة خط الغاز العربي، هو التعديل الذي أجراه الكونغرس الأمريكي على قانون العقوبات على سورية «قيصر»، والذي يشمل عملياً مشروع خط الغاز العربي ويجعله تحت العقوبات، أو على الأقل يهدد بذلك، لأن الكلمة الفصل هي في هل سيكون مشمولاً أم لا؟ وبقيت معلقة بوصفها ورقة ابتزاز وتفاوض. ما يعكس فعلياً أن المشروع وبغض النظر عن رغبات المتشدد من كل الأطراف وعن بحثهم عن مخارج لأنفسهم، لا يسير على ما يرام؛ ولهذا الأمر تفسيره الذي سنأتي عليه في خلاصة هذه المادة.

خامساً: «المبادرة الأردنية لحل الأزمة السورية»

عالجت قاسيون في عددها الماضي، وبشكل أولي، وضمن مجموعة ملفات أخرى، **المبادرة الأردنية المسجدة** القائلة بـ «حل عربي» للأزمة السورية. ونضيف هنا ما يلي: تعمدت الأردن استخدام صياغات فضفاضة في الحديث عن مبادرتها، وخاصة في الجانب المتعلق بالموقف السعودي منها؛ إذ لم يظهر بشكل واضح هل تدعم السعودية تلك المبادرة «غير معروفة المضامين بعد» أم لا تدعمها. وهو ما قد يحمل معنيين على الأقل؛ فإما أن السعودية ليست أساساً جزءاً من المبادرة المفترضة، وإما أن السعودية لا تريد الظهور في واجهتها ريثما يتم اختبارها، أو لقتاعتها بأنها لن تؤدي إلى مكان.

بغض النظر عما يمكن أن تتضمنه المبادرة المفترضة، فإن أهم ما فيها هو أمران واضحان، الأول: هو أن المبادرة فيها هو الأردن، والذي أثبتت السلطات فيه عبر عقود طويلة دورها الوظيفي الواضح في المنطقة «وطرح الأردن لفكرة الناتو العربي أحد أمثلة هذا الدور». والثاني هو أن الحديث عن «مبادرة عربية» يعني ضمناً مبادرة بمواجهة كل من تركيا وإيران، وتالياً بمواجهة روسيا، وبالمحصلة بمواجهة أستانا.

توقيت هذا الطرح هو الآخر غير مستغرب؛ فبعد قمة طهران ومن ثم سوتشي، وبعد توضيح أن الثلاثي بات على طريق العمل نحو تنفيذ 2254 سواء اشترك الغرب في ذلك أم لم يشترك، وخاصة بعد الكلام عن التقارب التركي السوري المحتمل، والوساطة الإيرانية والروسية فيه... بعد كل ذلك، فإنه لا بد من موازنة الكفة غربياً بطريقة أو بأخرى، وبهدف تعطيل الحل ومنع أستانا من السير قدماً نحو الهياكل المنشودة.

لا تخرج عن السياق نفسه، جملة النشاطات المحمومة أمريكياً بما يخص سورية خلال الشهرين الأخيرين. بما في ذلك تكثيف العمل في الشمال الشرقي السوري ومع النصرة في الشمال الغربي، ومع المتشدد من الأطراف المختلفة السورية فوق الطاولة وتحتها. وكذلك محاولة إحياء المجموعة المصغرة الغربية «حالياً تسمى مجموعة التواصل»، إضافة للدفع باتجاه اختراع مقترحات جديدة

خاصة، وفي اليمن تحديداً، أن الأمريكان والصهاينة لم يقدموا لها شيئاً لا على الصعيد العسكري والأمني، ولا على الصعيد السياسي. بالمقابل، فإن الروس استطاعوا لعب دور وسيط موثوق من كل من الإيرانيين والسعوديين، وأستطاعوا عبر هذه الوساطة بالذات الوصول إلى وقف شبه كامل لإطلاق النار في اليمن، وإلى تراجع كبير أو كامل في التهديدات الأمنية لدول الخليج.

أضف إلى ذلك أن الاستعداد الإيراني والسعودي للانضمام إلى كل من بريكس وشنغهاي، وكذلك تقاطع مصالحهما بما يخص طبيعة العلاقات الاقتصادية والسياسية الدولية المنشودة، وخاصة في مجال النفط والغاز، كل ذلك يلعب دوراً في التقريب بينهما، وإن عبر جملة من الصعوبات.

ثالثاً: «خط الغاز العربي»

ناقش **مركز دراسات قاسيون** بما يكفي من الاستفاضة ملف **«خط الغاز العربي»**، وعالجه من زوايا عديدة؛ اقتصادية وتاريخية، وسياسية. ويمكن عبر الرابط المرفق العودة إلى الملف الكامل لهذه الدراسات. ما يمكن أن نضيفه في هذا السياق، هو الأمور التالية:

يشكل هذا المشروع جانباً اقتصادياً مخدماً للأهداف الأساسية لـ «اتفاقيات أبراهام»، شأنه في ذلك شأن «الناتو العربي» كجانب أمني ضمن المشروع الشامل. ويستخدم دول التطبيع ويتلخ خلفها لتمديد عملية التطويق الصهيوني من الأطراف البعيدة نحو ما تبقى من دول الطوق، أي سورية ولبنان.

يندرج المشروع ضمن مشروع تاريخي أكبر هو «مشروع الشرق الأوسط الكبير» الذي عبر عنه شيمون بيريز، والذي يستهدف تحويل «إسرائيل» إلى مركز طاقي ومائي للمنطقة بأسرها، بما يسمح بزرع أسس لهذا الكيان الذي لا أسس له.

الجديد في المسألة - عدا عن التعثر المستمر للمشروع رغم كل التطويل حوله - هو أن الكونغرس الأمريكي أدخل مؤخراً تعديلات على قانون العقوبات على سورية «قيصر»، من شأنها أن تنسف إمكانية تحقيق المشروع، وأهم من ذلك أنه من شأنها رفع درجة الابتزاز باستخدامه كما سنبين في خلاصة هذه المادة.

رابعاً: «تغيير سلوك النظام»

عالجت قاسيون في عدد كبير من المواد الشعار الغربي القائل بـ «تغيير سلوك النظام» بدلاً من «إسقاطه». فيما يلي روابط خمس من هذه المواد يمكنها بالمجموع أن تلخص التصور الإجمالي حول المسألة: **«مصدر1، مصدر2، مصدر3، مصدر4، مصدر5»**.

ما يمكن أن نقوله حول المسألة في سياق هذه المادة، وبشكل مختصر، هو الأمور التالية:

الاستهداف الأول من شعار «تغيير سلوك النظام»، وما يتضمنه من إجراءات ومناورات، ومن تهديد وترغيب - (وليس صعباً اكتشاف الربط بين هذا الشعار وبين مشروع خط الغاز العربي، وتالياً كل المشاريع المذكورة هنا) - هو تكريس حالة الأمر الواقع القائمة، ومنح المتشدد هوامش حركة بين الغرب والشرق بما يسمح بإطالة الأزمة وتعميقها ومنع حلها، وصولاً إلى الانهيار الشامل ليس للنظام، بل للبلاد بأسرها.

بين أدوات هذه العملية، يجري استخدام الإمارات خاصة، كإحدى بوابات تطبيق هذا الشعار، ولكن أيضاً كإحدى بوابات ربطه

أداة إنفاذ هذه المشاريع، هي المزاوجة بين التهديد والترغيب، بين العقوبات والأعمال التخريبية المتنوعة، وبين إغراءات قروض صندوق النقد بشكل أساسي، والإغراءات السياسية المتمثلة بالتعهد بالحفاظ على بقاء الأنظمة.

الأداة الأهم في تنفيذ هذه المشاريع، هم المتشددون والفاسدون الكبار المحليون في البلدان العربية، والذين يشكلون في نهاية المطاف طبقة تابعة اقتصادياً، وظيفتها نهب بلدانها وتخريبها لمصلحة المركز الغربي، ولمصلحة استعمارها الجديد ودولاره.

الطريف بالمعنى التاريخي، أن إغراءات الولايات المتحدة و«إسرائيل»، باتت هي نفسها تهديدات، أي أن العصا عصا، والجزيرة عصا؛ فليس لدى واشنطن ما تقدمه لحلفائها وأتباعها سوى الخراب... «مثلاً؛ فكرة الناتو العربي التي تقدم بوصفها مكافأة أمنية تحمي دول الخليج، هي في الحقيقة تهديد أمني لهذه الدول. مشروع خط الغاز العربي المفترض والذي يقدم بوصفه مخلصاً للبنان من أزمته هو من الهزال اقتصادياً كما بينا في دراستنا، بحيث يظهر كمسار إضافي في نعش الاقتصاد في لبنان. سياسة «تغيير سلوك النظام» في سورية، والتي تقدم بوصفها مخلصاً للمتشددين فيه من التغيير، هي في الحقيقة تكريس لإضعافهم وتهديد لبقائهم أكثر حتى من التغيير السياسي نفسه.

خلاصة

جملة المشاريع التي يطبل بها الغرب وتابعوه بما يخص منطقتنا، لم تعد مشاريع معدة للتنفيذ، بل مشاريع هدفها إعاقة مشاريع الآخرين... وهذه المشاريع جملة ومفردة لن يكون لها أي مستقبل، وكذا الأمر بالنسبة للسائرين وراء سرابها...

من طراز «مؤتمر دولي حول سورية» وأيضاً نحو توسيع تبني ما يسمى بسياسة «خطوة-خطوة» التي تمثل بالمعنى العملي التمازج الدبلوماسي، وقطع الحساب، لسياسة «تغيير سلوك النظام».

جردة حساب

المشاريع الخمسة المذكورة آنفاً، هي بالمحصلة مشروع واحد شامل للمنطقة العربية والشرق أوسطية. وإذا حاولنا البحث عن المشتركات بين هذه المشاريع وعماد حقيقته أو ما يمكنها أن تحققه، فإنه يمكن تعداد الاتجاهات الأساسية التالية:

مركز هذه المشاريع جميعها، هي الولايات المتحدة و«إسرائيل».

الهدف الأهم المشترك بينها، هو محاولة سحب المنطقة بالكامل تحت الجناح الأمريكي - «الإسرائيلي»، في المعركة الوجودية ضد روسيا والصين وحلفائهما. الهدف الثاني والمرتبط بالأول ارتباطاً عضوياً، هو تأمين «إسرائيل» ضمن الظروف الراهنة واللاحقة، والتي يعرف الصهاينة أكثر من أي أحد آخر أنها ستكون «غير موثمة» لهم على الإطلاق، إن أردنا استخدام عبارة «تلطف» الأقدار القادمة عليهم.

الهدف الثالث، والأكثر عملية وقابلية للتحقيق من الهدفين السابقين، هو تحويل المنطقة بأسرها إلى خراب شامل، وخاصة الخليج الذي ما يزال يحتفظ باستقرار نسبي عال ضمن الفوضى الدولية القائمة. وأما البلاد شبه المنهارة مثل سورية، فندفعها نحو الانهيار الشامل. هذا الأمر من شأنه قطع الطريق على روسيا والصين ومشاريعهما في المنطقة، ناهيك عن تحويل هذه المنطقة الحيوية جداً لكل منهما إلى عبء ثقيل بدلاً من احتمال تحويلها إلى سند وداعم على أساس المصالح المتبادلة.

الهدف الأكثر عملية وقابلية للتحقيق هو تحويل المنطقة بأسرها إلى خراب شامل وخاصة الخليج الذي ما يزال يحتفظ باستقرار نسبي

قرض لا يغطي الضرورات الغذائية لشهرا!



تتزايد حاجة أصحاب الدخل المحدود للجوء الى الاستدانة والاقتراض مع تزايد الفجوة بين الدخل والمصاريف الضرورية اتساعاً، والتي أصبحت أعمق من أن يتم ردمها عبرها!

■ سوسن عجيب

فلا قرض كافياً لسد هذه الفجوة مهما بلغت قيمته، والاستدانة عاجزة عن تغطية جزء من الحاجات الغذائية شهرياً فقط، فكيف ببقيّة متطلبات الحياة؟!

ومع ذلك فإن اللجوء إلى الاقتراض ما زال يعتبر فسحة يمكن الاتكاء عليها من قبل أصحاب الدخل المحدود عند الضرورة، لكن معوقات الحصول عليه تعتبر كثيرة، وخاصة ما يتعلق بقيمته وبشروط الكفلاء، والنتيجة هي انكفاء غالبية هؤلاء من اللجوء لهذا الخيار!

فعلى الرغم من رفع قيمة القرض الممنوح لأصحاب الدخل المحدود من قبل مصرف التسليف الشعبي خلال السنوات الماضية وصولاً إلى 5 ملايين ليرة الآن، إلا أن معوقات شروط الكفالة ما زالت مستمرة، الأمر الذي فسح المجال أمام المؤسسة العامة السورية للتأمين للدخول على الخط، بما يحقق مصالحها طبعاً، وبما يحقق مصالح مصرف التسليف الشعبي أيضاً، وعلى حساب المقترضين المحتملين بالنتيجة من المسحوقين!

فالسورية للتأمين ستصبح طرفاً مضافاً بنسب عمولة خاصة تقتطع لصلحتها، باعتبارها ستحل محل الكفلاء، ومن جيوب أصحاب الدخل المحدود، وكأن هؤلاء ينقصهم جهة إضافية تستغل حاجاتهم!

تيسير بنسبة 2% من قيمة القرض أم استغلال!

بحسب الصفحة الرسمية لوزارة المالية بتاريخ 2022/10/5، فقد «اتفقت المؤسسة العامة السورية للتأمين ومصرف التسليف الشعبي لمنح قروض ذوي الدخل المحدود بكفالة وثيقة تأمين صادرة عن المؤسسة، من دون الحاجة لكفلاء شخصيين».

وبحسب الصفحة: «تمت دراسة هذا المنتج التأميني من قبل هيئة الإشراف على التأمين والموافقة عليه، وكذلك الموافقة على الاتفاقية من الهيئة ومصرف سورية المركزي، عدا عن أن هذا التأمين يشمل إضافة إلى تأمين تعثر سداد القرض، «تأمين حياة المقترض»، بحيث يحصل ورثة المقترض «في حال وفاته» على تعويض يساوي ما سده من القرض قبل تاريخ وفاته، نظراً لكون تأمين الحياة هو أحد أهم أنواع التأمين المتاحة في السوق السورية من الناحية الاجتماعية». وفي التفاصيل «يبلغ سعر التأمين 2% من مبلغ القرض، أي 100 ألف ل.س، إذا كان الحد الأقصى للقرض 5 ملايين، وتقتطع هذه المبالغ مباشرة من أصل القرض ولمرة واحدة طيلة فترة السداد».

لا شك أن هذا الشكل من الاستعاضة عن الكفالة يعتبر تيسيراً للتخفيف من صعوبات الحصول على القرض، لكن النسبة المضافة أعلاه والبالغة 2% لا يمكن اعتبارها ضئيلة بالنسبة لأصحاب الدخل المحدود، والتي سيتم اقتطاعها مباشرة من قيمة القرض، فمبلغ 100 ألف ليرة يعادل أجر شهر بالنسبة لهؤلاء! ومع ذلك، وفي ظل الواقع المعيشي

المتطرد، يبدو أن فرصة الحصول على القروض باتت أوسع بالنسبة لأصحاب الدخل المحدود، بالرغم من كبر النسبة المفروضة أعلاه!

فواقع الأجور المتدنية والظالمة تفرض على هؤلاء اللجوء اضطراراً للاقتراض أو الاستدانة كما أسلفنا على مبدأ «مكره أخاك...» ولو دخل على خط استغلال حاجاتهم جهة إضافية، وهذه المرة رسمية أيضاً!

وربما لن يغطي هذا الشكل الجديد من الاستغلال الرسمي الأسلوب الترويجي والتسويقي له حول الحديث عن «التأمين على حياة المقترض»! فأية حياة تلك، وماذا بقي منها، في ظل تزايد عوامل الاستغلال الرسمية وغير الرسمية؟!

ماذا يغطي القرض؟

من المعلوم أن نسبة الاقتطاع من الأجر قانوناً يجب ألا تتجاوز 40% من الأجر المقطوع، ومن يمكن له الحصول على سقف القرض البالغ 5 ملايين ليرة يجب ألا يقل أجره الشهري عن 170 ألف ليرة، وبحيث يكون القسط المقطوع شهرياً بحدود 83 ألف ليرة، وهؤلاء يعتبرون قلة من أصحاب الدخل المحدود.

أما سقف القرض المتاح لصاحب الأجر المقطوع البالغ 100 ألف ليرة، أي الغالبية من أصحاب الدخل المحدود، فهو 2,400,000 ليرة، وبواقع قسط شهري 40 ألف ليرة لمدة 5 سنوات، مع غض الطرف عن النسبة المضافة أعلاه لصالح المؤسسة العامة السورية للتأمين، ونسبة العمولة الخاصة بمصرف التسليف الشعبي.

والسؤال الذي يفرض نفسه ماذا يؤمن مبلغ هذا القرض على مستوى متطلبات المعيشة؟

فالقوائم تقول إن هذا المبلغ بالكاد يمكن أن يؤمن مصاريف أسرة مكونة من 5 أفراد على الغذائية لمدة شهر واحد فقط، وبالحد الأدنى للبقاء على قيد الحياة!

ماذا عن الأجور؟

إن آخر ما يعني الحكومة وجهاتها التابعة ما يعانیه أصحاب الدخل المحدود من صعوبات حياتية ومعاشية وخدمية يومية، سببها الرئيسي الأجور المتدنية، والسياسات

الأجورية الرسمية المعمول بها! فالقرض الهزيل الذي لا يغطي متطلبات المعيشة لمدة شهر، والإجراءات التيسيرية بما يخص حصول أصحاب الدخل المحدود عليه بكفالة السورية للتأمين، برعاية حكومية وبإشراف مباشر من قبل وزارة المالية والمصرف المركزي، ليست الغاية منها مصلحة هؤلاء من الغالبية الفقيرة طبعاً، بل مصالح السورية للتأمين، من خلال ضمان حصولها على عوائد مالية صافية من جيوبهم، وبما يحقق تشغيل موجودات مصرف التسليف الشعبي من السيولة المتاحة للإقراض، ووفقاً للنسب المضافة إلى القروض الممنوحة كعمولات وفوائد، والتي تقتطع من الجيوب أيضاً.

فإذا كان هناك جزء من حرص حكومي متبقٍ على مصالح أصحاب الدخل المحدود فالأجدى أن يتم تعديل السياسات الأجرية بما يؤمن لهؤلاء حداً أدنى من الحياة الكريمة! فكل ما عدا ذلك من إجراءات شكلية وترقيعية وتسويقية وترويجية ما هي إلا مزيد من الإجحاف بحق الغالبية الفقيرة من أصحاب الدخل المحدود، ومزيد من الاستغلال لظروفهم القاهرة المفروضة عليهم رسمياً!

آخر ما يعني الحكومة ما يعانیه أصحاب الدخل المحدود من صعوبات حياتية ومعاشية وخدمية يومية سببها الرئيسي الأجور العم%تدنية والسياسات الأجرية الرسمية المعمول بها!

ما مصير التعليم الجامعي «المجاني»؟



الاعتبار أن العديد من الطلاب غير قادرين على الولوج في التعليم الخاص، أو متابعة الدراسة خارج القطر، بحسب حديث الوزير أعلاه، في ظل هذا القدر من الرسوم السنوية والإجمالية التي فرضت على طلاب التعليم الموازي الحكومي، والطاردة للمفقرين من هؤلاء بالنتيجة، العاجزين عن تحمل مثل هذه التكاليف الباهظة؟

وأين التعليم الجامعي الحكومي المجاني وفقاً لهذا النمط من الفرز المفروض وفقاً لسياسات القبول الجامعي المطبقة؟ وما مصير التعليم الجامعي المجاني عموماً وفقاً للأرقام والنسب أعلاه، والتي تقلص العام «المجاني» على حساب زيادة المأجور «الموازي وغيره» عاماً بعد عام؟

مزيد من الفرز والتمييز الطبقي

النتيجة العملية في نهاية المطاف هي مزيد من تكريس الفرز الطبقي في التعليم الجامعي، ليس بين الحكومي والخاص كأمر مفروض منه على مستوى الرسوم السنوية، بل في الحكومي نفسه، بين من يملك المال ومن لا يملكه، عبر تخفيض أعداد المقبولين فيه من المفقرين عاماً بعد آخر، وبمختلف مسميات أنظمتهم!

فمن يملك المال متاح له استكمال تحصيله العلمي الجامعي في الخاص والحكومي المأجور بمسمياته المختلفة «موازي- مفتوح- افتراضي»، بينما من لا يملك المال من الغالبية الفقيرة تتقلص فرصه في استكمال تحصيله العلمي الجامعي، حتى في الحكومي «المجاني»، وهي النتيجة الطبيعية لسياسات القبول الجامعي المجحف المعمول بها، ووفقاً للسياسات التعليمية المطبقة، وللمجمل السياسات الطبقية والتمييزية المفروضة كنهج سياسي عام في البلاد!

يحتاج إلى علامتين وما دون، يتم معاملته بسعر محدد، والشريحة الثانية: هي التي تخص الطالب الذي يحتاج إلى علامتين وما فوق ويكون بسعر آخر، لكن هناك إشكاليات لتطبيق هذا الأمر».

فمفارقة العلامات الذي فرض الفرز بين الطلاب وفقاً للنتيجة أعلاه للقبول في العام والموازي لا علاقة له بالإمكانية والتميز بين الطلاب، بل مرتبط بنمط التعامل في سياسات القبول الجامعي نحو زيادة أعداد المقبولين في التعليم الموازي المأجور، مع مساعي زيادة رسومه، على حساب تقليص أعداد المقبولين في التعليم العام المجاني عاماً بعد آخر.

فطالب الموازي والعام بالنتيجة سيستكمل تحصيله العلمي بنفس الجامعة، وعلى أيدي نفس الأساتذة من أعضاء الهيئة التدريسية، وببنفس المناهج المعتمدة، مع فارق الملايين كرسوم بين طالب العام والموازي! والنتيجة أن الطلاب الجامعيين المقبولين لهذا العام في التعليم الموازي «الحكومي» المأجور، والذين يشكلون نسبة 50% من أعداد الطلاب المقبولين في الجامعات الحكومية، سينكبون تلك الرسوم المقدرة بمئات الآلاف سنوياً، وبالملايين خلال مجمل سنوات الدراسة.

فإذا كانت قيمة الرسوم المترتبة على طالب الطب البشري في التعليم العام خلال فترة ست السنوات من دراسته في الكلية الطبية تبلغ 48 ألف ليرة، بحسب حديث الوزير، فإن قيمة الرسوم المترتبة على طالب الطب البشري في التعليم الموازي خلال فترة الست سنوات من دراسته في نفس الكلية الطبية سيبلغ 3,6 مليون ليرة! فأين حرص الوزارة التي «تأخذ بعين

التعليم الجامعي الحكومي، والذي من المفترض أنه «مجاني»، يجري تقليصه عاماً بعد آخر، ليس من خلال «المنافسة» مع التعليم الجامعي الخاص، بل من خلال سياسات القبول الجامعي المطبقة، وأنظمة التعليم الحكومي المأجورة بمسمياتها المختلفة.

عاصي اسماويل

المأجورة الأخرى «مفتوح- افتراضي»، ومع ذلك فإن الوزير لم ينفذ زيادة الرسوم في التعليم الموازي، وكذلك لم ينفذ زيادة أعداد المقبولين في نظام التعليم الموازي، حيث قال: «تمت زيادة نسبة التعليم الموازي لمن لم يحصل على التعليم العام، أي لم يحقق العلامة المطلوبة، لتصل إلى 50% من أعداد المقبولين، ولكن برسوم أعلى من القبول العام.. فمثلاً العلوم الطبية في الموازي 600 ألف سنوياً، العلوم الهندسية 450 ألف سنوياً.. وهذا يعطي دافعاً للطلاب لمتابعة تحصيله العلمي في حال كانت علاماته أقل مما هو مطلوب في التعليم العام بـ 2 أو 3 علامات».

سياسات القبول الجامعي المجحف

التفسير العملي للحديث أعلاه، وللمجمل سياسات القبول الجامعي المطبقة، يعني إمكانية غض الطرف بسهولة عن فارق العلامات في معدلات القبول بين نظامي القبول العام والموازي باعتبارها لا تتجاوز 2 أو 3 علامات فقط لا غير، بحسب حديث الوزير.

ليس ذلك فقط، فقد توقع الوزير أن: «درجات القبول الجامعي في التعليم الموازي للكليات الطبية لن يزيد عن درجة أو درجة ونصف! وفيما يخص رسوم الموازي قال: «إن وزارة التعليم العالي تفكر بتقسيم القبول فيه إلى شريحتين، الأولى: شريحة الطالب الذي

ففي كل عام يتم زيادة أعداد الطلاب المقبولين في نظام التعليم الموازي «الحكومي» المأجور، على حساب تقليص أعداد الطلاب المقبولين في نظام التعليم العام «المجاني» افتراضاً، وصولاً إلى نسبة 50% لكل منها في هذا العام، مع زيادة في الرسوم السنوية الخاصة بنظام التعليم الموازي «الحكومي»!

رسمياً.. زيادة

في أعداد المأجور وفي الرسوم!

بحسب وزير التعليم العالي، خلال مؤتمر صحفي بتاريخ 2022/10/3، أنه: «لم يتم زيادة أي رسوم على التسجيل الجامعي، والوزارة تأخذ بعين الاعتبار أن العديد من الطلاب غير قادرين على الولوج في التعليم الخاص، أو متابعة الدراسة خارج القطر، لذا فإنه تم تحديد الرسم السنوي للكليات النظرية بـ 5 آلاف ليرة كميلاً للتسجيل، وفي الكليات الطبية 8 آلاف ليرة سنوياً، أي قيمة الرسوم المترتبة على طالب الطب البشري خلال فترة الست سنوات من دراسته في الكلية الطبية 48 ألف ليرة».

حديث الوزير أعلاه عن عدم زيادة الرسوم السنوية يطبق على الطلاب المقبولين في نظام التعليم العام فقط، ولا ينطبق على الطلاب المقبولين في نظام التعليم الموازي المأجور، أو غيره من أنظمة التعليم الحكومي

من يملك المال متاح له استكمال تحصيله الجامعي بينما من لا يملك المال من الغالبية الفقيرة تتقلص فرصه في استكمال تحصيله الجامعي حتى في الحكومي «المجاني»

الأفعال الحكومية.. نعم لإيقاف أي إنتاج!



ما تزال مضاعفات انقطاع التيار الكهربائي، وارتفاع أسعار حوامل الطاقة، تفعلان فعملهما على مستوى زيادة مأساة ومعاناة المواطن من جهة، وصعوبات عمليات الإنتاج من جهة أخرى، وانعكاسها تالياً على مستوى معيشة المواطن الذي كونه ارتفاعات تكاليف الحصول على ما يحتاجه من منتجات ضرورية عبر السوق المحلية... والمعاناة لم تعد محصورة بحاجة المواطن للكهرباء للقيام بالأعمال المنزلية وغيرها من ضروريات الحياة، بل تضاعفت أكثر من ذلك بسبب خنق الدعم عن كل من «الغاز المنزلي ومازوت التدفئة»!

ناديت عيد

عاجزة عن التصرف!
وقد تم استلام حوالي 50 طن بصل من المزارعين، تكلفة كل كيلو على الشركة 600 ليرة، أي أن ما قيمته 30 مليون ليرة، ما تزال هذه الكميات مرمية في أرض الشركة لأكثر من 20 يوماً، والسبب الخوف من انقطاع الكهرباء أثناء عملية تصنيعه وتجفيفه، والذي يؤدي بنهاية المطاف إلى تلف الطبخة. لا شك أن الكمية والمبلغ اعلاه تعتبر محدودة وضئيلة بالمقارنة مع نسب الهدر والنهب والفساد الكبيرة في حسابات الاقتصاد الوطني، والتي يتم التغطية عليها في كثير من الأحيان، لكن هذه الكميات وهذا المبلغ يعتبران من الأمثلة الفاقعة كمؤشر على آلية التعامل الرسمي المستهتر مع مستلزمات ضرورات الإنتاج والعملية الإنتاجية عموماً، سواء كان عبر منشآت القطاع العام أو الخاص على السواء!

فحالة الجمود التي أصابت المواطنين بسبب انعدام القدرة على الاستفادة من الكهرباء ليست محصورة فقط في هذا الحيز، بل لا ننسى الطامة الكبرى المتمثلة بقطاع الإنتاج، العصب المغذي لاستمرار الحياة الاقتصادية الاجتماعية في البلاد....

معمل البصل مثال

معاناة قطاع الإنتاج ومعيقاته ما زالت مستمرة بل وبتيقن متزايد، وربما حال شركة البصل في السلمية، هي غيض من فيض عن حال القطاع الإنتاجي الذي أصابته حالة بؤس وعجز شديدين!
فقد صرح المدير العام للشركة: «أنهم وصلوا إلى حالة عجز بعد أن استلموا المحصول ولا يعرفون ماذا يفعلون».

فبعد الجهود التي بذلوها في سبيل تحفيز المزارعين على تسويق إنتاجهم للشركة، مثل: رفع سعر كيلو البصل إلى 600 ليرة بالإضافة لتقديم الأكياس، ونقل المحصول، وبعد استكمال العملية ونجاحهم بذلك، اصطدموا بعائق أكبر ألا وهو واقع الكهرباء المزري! فبحسب تصريح المدير: «بعد أكثر من 20 يوماً على استلام المحصول، تقف الشركة

الاستيراد إلا بما يتناسب مع مصالح القائمين عليها بزيادة أرباحهم عبر إضافة هوامش ربحية على فاتورة الاستيراد، أما الخسارة التي يتكبدها الإنتاج «عام وخاص» وهدر المال العام فلا تدخل ضمن حسابات الحكومة لإيجاد الحلول الجزئية لإيقاف هذا المسلسل المتكرر، والمنهك لكل ما هو منتج في البلاد... وعلى حساب المصلحة الاقتصادية والوطنية العامة!

أمام الجهود الحثيثة والدائمة لتأمين كل سبل الراحة لعمل المنشآت السياحية، بما فيها خط الكهرباء الساخن، لنجد أنه لا مبرر لهذا التقصير من قبل الجهات المعنية رسمياً! فالعقوبات والحصار ونقص حوامل الطاقة، وغيرها من الحجج والذرائع التي تدرجها الحكومة في خاتمة مسببات تراجع قطاعات الإنتاج، لا نراها حاضرة أمام المنشآت السياحية ومشاريع الترف والربح السريع، وكذلك لا نراها حاضرة أمام عمليات

تطيش على حساب المصلحة الوطنية

لقد باتت الكهرباء، وحوامل الطاقة عموماً، عائقاً أمام أية عملية إنتاجية في البلاد، والجانب الحكومي المسؤول «أذن من طين وأخرى من عجين» أمام معاناة قطاع الإنتاج الحقيقي، والشكوى المستمرة عن تدهور حاله، إذا ما قرنا هذا التطيش الحكومي

خبر عام وتعليق هام.. «كيلو الجبن وصل لـ 30 ألف ليرة.. ارتفاع أسعار مشتقات الألبان والأجبان يدفع السوريين للاستغناء عنها نهائياً»

وأغلب العالم يلي ما عم يقدرنا يحصلوا ع البنزين الحر بيطلعوا بياخدوا من هونيك.. ولنزيدكن من الشعر بيت ما عندن بس بنزين لبناني مهرب... لا عندن كمان بنزين سوري يعني اللي بيقلوا عنها السوق السودا... والله وكيلكن من دون لا قريب ولا حسيب.. وفهمكن كفاية..

يقول الخبر: «تقرير: نحو 9,6 آلاف سيارة فارهة تسير في شوارع سورية، من هم أصحابها!؟».

تعليق: بالله عليكم ما بتعرفوا من هم أصحاب هل السيارات!؟ ليش المواطن العادي.. والأصح الأقل من العادي.. قدران يحصل ع دالوب طريزينة!؟ طيب رح ناخذكن ع قد عقلن ونقلن من أصحاب هذه السيارات... تجار الأزمة والفاستين والحرامية الكب... تحت رعاية وأجنحة الحكومة.. ويمكن يمكن ها... تكون الحكومة معن.. وطبعاً وأطفالهم وذويهم وأصحابهم وعائلاتهم وكل مين بيخصن لهوليك من الأحباب...



يقول الخبر: «كيلو الجبن وصل لـ 30 ألف ليرة.. ارتفاع أسعار مشتقات الألبان والأجبان يدفع السوريين للاستغناء عنها نهائياً».

تعليق: بس حابين ننبهكن ع شغلة إنو مو من جديد السوريين عم يستغنوا عن الغذاء نهائياً... من زما... وبالترديد... يلا مو مشكلة كلو فدا الصمود والتصدي.. وعمرنا ما ناكل ولا نعيش... بس شو مشان الناهيين الكبار.. حبيباني.. ليش هذول ما عم يجوعوا ويتشحتفوا مثلنا!؟
يقول الخبر: «محافظة ريف دمشق عمليات توزيع المازوت إلى المجمعات التربوية في المحافظة مستمرة، حيث تم توزيع أكثر من 500 ألف لتر، ومن المتوقع الانتهاء من عملية التوزيع خلال أسبوع».
تعليق: يا ترى هل المازوت هاد للطلبة ولا للإدارة!؟ يعني

يقول الخبر: «في المحال التجارية بالقرب من كراج السومرية بدمشق، بات عرض عبوات البنزين اللبناني «الأخضر» مسالة علنية، ولسهولة عملية البيع تتم تعبئته ضمن عبوات المياه وبسعر يصل إلى 8500 ليرة للتر الواحد».

تعليق: بكير من عمركن... بس معليش أن تصل متأخر خير من ألا تصل.. البسطات والبيع لغالونات البنزين اللبناني ع طريق البجاع ولبعد ع أفأ مين يشيل.. وبالعلن...

تعليق: إذا الله ما كذبنا هال... ترا في عنا رفعة لسعر اللحمة في الأيام القادمة... لأنو ما في شي بيصروا فيه عن عبث... حافظينكوووو عن الغايب... بس يا ترى شو القاسم المشترك بين اللحمة والصبارة والبيض!؟ معقول السوريين بيقلو البيض مع لحمه وبياكلو قدامن صبارة مقطعة بالشوكة.. وحابين يجرموننا من هل الرفاهية كرمال ما تتفسد أخلاقنا مثلاً!؟ ولا أيش القاسم المشترك ولك روجي!؟!

عدم المؤاخذه لازم تحددوا لمين المازوت... مو منشان شي بس منشان ما يفهم غلط ويتم التصرف فيهن بكامل الحرية.. هاد إذا كان عنجد عم يتوزع ومو كالعادة صف حكي!؟
يقول الخبر: «أشار أمين سر جمعية اللحامين في تصريح صحفي إلى أن اللحمة بقيت على سعرها منذ عام، فالكيلو 30 ألفاً، لذلك فإن نصف كيلو يعد أرخص من الصبارة أو صحن البيض».

التسعير الرسمي وحلقة ارتفاع تكاليف الإنتاج مستمرة



والسؤال الأكثر أهمية هنا: أين وصلت وزارة الزراعة في تنفيذ خطتها التي أعلنت عنها لإقامة مجففات للذرة الصفراء، حيث أعلن في وقت سابق بتاريخ 23 شباط أن الوزارة قد طرحت فرصة استثمارية زراعية جديدة لإقامة مجففات للذرة الصفراء في محافظات حلب والرقّة وحماة ودير الزور، إضافة لإعلان مؤسسة الأعلاف عن عروض تأهيل مجففات الذرة العامة في حلب ودير الزور والرقّة.

كما ذكر المصدر حينه: أن المناطق المقترحة لإقامة هذه المجففات هي الدبسي والسبخة ومعدان في الرقّة ودير حافر ومنبج والسفيرة في حلب ومحردة وتيزين والشيحة وسريحين والغاب في حماة والتبني وخريطة والميادين وموحسن وخشام بدير الزور.

كما صرح حينها مدير عام المؤسسة العامة للأعلاف عن «خروج 4 مجففات للذرة من الخدمة نتيجة الجرائم الإرهابية استطاعتها الإنتاجية 300 ألف طن من مادة الذرة الصفراء، ونعمل حالياً على إنشاء مجفف في محافظة حلب والإعلان عن تأهيل المجففات المتضررة، لافتاً إلى سعي المؤسسة لتخفيض تكاليف إعادة التأهيل عبر تخفيض الطاقة الإنتاجية للمجففات من 50 طناً في الساعة إلى 20 طناً».

ووفقاً لواقع المجففات، فإن قرار استلام الذرة مجففة، سيزيد من معاناة المزارع مع ما سيعترّب على ذلك من تكاليف إضافية من أجور نقل الكميات إلى مراكز التجفيف، وأجور تجفيفها أيضاً، ناهيك عن الوقت الضائع والمهدور على انتظار المزارع ضمن مراكز التجفيف، خصوصاً أن عملية تجفيف الذرة الصفراء يدوياً ستكون صعبة في حال كانت الكميات المنتجة كبيرة لدى الفلاح.

سيؤدي بما لا شك فيه إلى انفلات أسعار الأعلاف كما كل عام.

الاستيراد البديل الحكومي

وفقاً للواقع الحالي، وعدم رضا المزارع عن السعر التسويقي وما سينتج عنه، من الواضح أنه لا بديل عن عمليات الاستيراد، فالأفعال الحكومية باتت عائقاً أمام أية عملية إنتاجية، وهذه حال كافة المحاصيل الزراعية، بما فيها القمح، ففي كل عام تكون الكميات المنتجة تفوق الكميات المسلمة، والذرة الصفراء لا تقل أهمية عن محصول القمح، والمسلسل واحد...

مع الأخذ بعين الاعتبار أن بعض التجار عرضوا على المزارعين مبالغ أكبر من السعر المقدم من قبل مؤسسة الأعلاف، مع غض الطرف عن درجة الرطوبة والجفاف، ما يعني أن المحصول سيذهب إلى هؤلاء وليس إلى مؤسسة الأعلاف بالنتيجة.

أين خطة استثمار المجففات!

صرح مدير عام المؤسسة العامة للأعلاف «استعداد المؤسسة لاستلام كافة الكميات المجففة التي تعرض عليها وفق السعر المحدد، مع تقديم كافة التسهيلات اللازمة، وسيتم تسديد ثمن المحصول للفلاحين خلال 24 ساعة من تسليم محصولهم».

وقد عبر المزارعون أنهم كانوا يأملون أن تستلم المؤسسة الذرة رطبة لتجفف من قبلها، مما يخفف عليهم المزيد من الأعباء، كما علق آخرون على تصريح مدير المؤسسة «سيتم تسديد ثمن المحصول للفلاحين خلال 24 ساعة من تسليم محصولهم» بالسؤال: هل ستكون مدة الـ 24 ساعة شبيهة بما حدث خلال موسم القمح، حيث أن مدة تسديد قيمة المحصول قد امتدت حتى 60 يوماً.

حددت المؤسسة العامة للأعلاف يوم 5 تشرين الأول سعر شراء الطن الواحد من مادة الذرة الصفراء المحلية المجففة دوكمة لموسم 2022 تسليم مستودعات المؤسسة في كافة المحافظات بمبلغ 1.8 مليون ليرة، مع تقديم دعم قدره 200 ألف ليرة للطن الواحد المسلم للمؤسسة، بحيث يصبح السعر النهائي 2 مليون ليرة للطن الواحد.

عبير حداد

فهل هذا السعر الرسمي مجزٍ ومشجع فعلاً للمزارع كي يسلم محصوله إلى المؤسسة؟!

بين التصريحات والتقديرات

أعلنت وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، خلال تصريحات سابقة، أنها عملت خلال الموسم الحالي على زيادة حجم الإنتاج المحلي من الذرة الصفراء عبر تأمين بذار هجينة ذات إنتاجية عالية في وحدة المساحة تساهم في زيادة الإنتاج، وتخفيض من التكاليف، وتزيد من ريعية المساحات المزروعة للمزارعين، وبالتالي تشجيعهم على الاستمرار والتوسع في زراعتها بما يتوافق مع الخطة الإنتاجية.

وبحسب تقديرات مدير عام مؤسسة الأعلاف، فإن حجم الإنتاج للموسم الحالي حوالي 450 لاف طن من الذرة الصفراء الرطبة، وهو حجم إنتاج أفضل من العام السابق المقدر بـ 300 ألف طن، بينما حاجة القطر من الذرة الصفراء تقدر بـ 600 ألف طن.

حجم إنتاج أفضل ولكن!

صحيح أن حجم الإنتاج للموسم الحالي هو أفضل من سابقه وهذا أمر إيجابي من حيث الظاهر، ولكن من الضروري تسليط الضوء

على معاناة المزارعين على مدار موسم كامل، والمتمثل بتكاليف الإنتاج التي يقوم بتأمينها المزارع وعلى حسابه الشخصي.

فبحسب الشكوى العامة لكافة المزارعين، وليس لمزارعي الذرة الصفراء فقط، يبقى دعم المحروقات والأسمدة الحكومي مجرد كلام ووعد لا يتم تنفيذها على أرض الواقع! فالمزارع لم يبل منها سوى الفتات، وهذا الأمر ينعكس سلباً أولاً على ثقة الفلاح بالحكومة، مما يجعله يقلع عن الزراعة للموسم اللاحق، خصوصاً أن التكاليف الإضافية المرمية على عاتق المزارع لا تعوضها له الحكومة بنهاية المطاف عند تسويق المحصول، وقضم الدعم الحقيقي هذا يؤدي إلى ارتفاع تكاليف الإنتاج لدى حلقة متكاملة، بدءاً من تكاليف الإنتاج على مزارعي المواد العلفية، مروراً بتكاليف الإنتاج على مربي الثروة الحيوانية، مما يؤدي إلى ارتفاع أسعار منتجات الدواجن في السوق المحلية.

ونتيجة لجملة الأسباب المذكورة أعلاه، فإن عدم تناسب تكاليف الإنتاج وأسعار التسويق الحكومي والمقدرة بـ 2000 ليرة للكيلو الواحد من الذرة الصفراء والمجففة على حساب المزارع أيضاً! ستجعل المزارع يقلع عن فكرة تسليم محصوله للمؤسسة العامة للأعلاف، ويفضل بيعه عبر السوق السوداء وبأسعار تعوض له خسارته، وهذا الأمر

بعض التجار عرضوا على المزارعين مبالغ أكبر من السعر المقدم من قبل مؤسسة الأعلاف ما يعني أن المحصول سيذهب إلى هؤلاء وليس إلى المؤسسة بالنتيجة

كم نهبت الإمبريالية من «دول



نهب دول الجنوب عبر التبادل اللامتكافئ - ترليون دولار

بسرعة الدولار الثابت لعام 2011 «من عام 1960 إلى 2017»



لطالما كان «التبادل اللامتكافئ» هو المحرك الأساسي للهيمنة والنهب العالميين. وبما أن أجور العمال وأسعار المواد الأولية أقل بكثير في «دول الجنوب العالمي» من نظيرتها في «دول الشمال»، كان على الدول الفقيرة أن تصدّر فضاءات من العمالة والمواد الخام أكثر بكثير مما تستوردها، وهذا خلق نقلاً مستمراً للعمالة من دول الأطراف إلى دول المركز، وإثراء تلك الأخيرة على حساب إفقار الأولى.

قاسيون

عليها الدول الإمبريالية، بالاعتماد على سعر هذه السلع لدى دول الشمال ذاتها. وبالاعتماد على طريقة كولي تصلح للكشف عن جانب من الحقيقة، نجد أنه في عام 2017، فقدت «الاقتصادات الناشئة والنامية»، وفق تصنيف صندوق النقد الدولي، سلعة بقيمة 2.2 ترليون دولار لصالح «الاقتصادات المتقدمة»، وهذا يمثل خسارة فادحة ومريعة لدول الجنوب. حيث كان من الممكن لهذه الموارد أن تنهي الفقر المدقع 15 مرة! ولكن بدلاً من ذلك تم نهبها من دول المركز.

في ورقة بحثية نشرت مؤخراً في مجلة «الاقتصاد السياسي الجديد» شارك في تأليفها ديان سوليفان وجيسون هيكيل وأوزايفو زومكوالا، قام الباحثون بمحاولة تحديد القيمة التي تم نهبها من دول الجنوب عبر عمليات التبادل اللامتكافئ منذ عام 1960، وهو أمر يصعب بالتأكيد التوصل إليه بشكل دقيق بالكامل، لكن يمكن تقديره بشكل تقريبي.

2,2 ترليون دولار في عام واحد فقط!

للقيام بعملية التقدير، استخدم الباحثون طريقة طورها الاقتصادي جيرنوت كولر الذي اقترح أنه يمكن استخدام مؤشر التبادل بتعادل القوة الشرائية PPP «السعر الذي يتعين به تحويل عملة بلد ما إلى عملة بلد آخر لشراء نفس الكمية من السلع والخدمات في كل بلد» لتقييم صادرات الجنوب العالمي وفق مستوى أسعار دول الشمال. ومن خلال طرح سعر السوق الفعلي الذي حصلت عليه دول الجنوب مقابل صادراتها من هذا الرقم، يمكننا قياس قيمة السلع التي استولت

والمؤسسات الدولية

تشير النتائج التي توصل إليها الباحثون إلى أن هذه العلاقة الاستغلالية قد ساءت بمرور الوقت. حيث يبيّن الشكل الثاني سلسلة زمنية توضح الاستنزاف السنوي الذي تعرضت له دول الأطراف خلال فترة ما بعد الاستعمار. ومنه يتكشف أنه خلال ستينيات القرن الماضي، خسر الجنوب حوالي 38 مليار دولار سنوياً، أي ما يزيد قليلاً عن 1% من الناتج المحلي الإجمالي لدى دول الجنوب. وبحلول عام 2005، بلغ النهب الذي تعرضت له دول الأطراف ما يقارب 3 تريليونات دولار، أو 9% من الناتج المحلي الإجمالي لدول الجنوب. بطبيعة الحال، كانت هذه الزيادة الوحشية في القيمة المنهوبة من دول الجنوب مدفوعة بهجوم إمبريالي منسق على «دول العالم الثالث». حيث تدخلت دول الشمال لقمع الأجور والأسعار لدى دول الجنوب: خلال ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، أطاحت القوى الغربية بقوة

لهذه الدول، وهو أعلى كثيراً من معدل النمو السنوي لدى دول الشمال. بعبارة أخرى، لولا النهب الإمبريالي، لكان الدخل الكلي في الشمال قد انخفض منذ عقود، حيث تستند المستويات غير العادية من الاستهلاك الذي يتمتع به الشمال حالياً إلى الاستغلال والفقر في دول الأطراف. يبين الشكل الأول المرفق إجمالي القيمة التقديرية التي نهبتها الإمبريالية من دول الجنوب منذ عام 1960. حيث خسر الجنوب العالمي بشكل عام ما يقارب 62 ترليون دولار «بالدولار الثابت لعام 2011»، أي ما يعادل 97% من الناتج المحلي الإجمالي لعام 2017. ولو كان هذا الفائض متاحاً لدول الجنوب، لا يمكن إعادة استثماره في التنمية الاقتصادية المحلية. وإذا افترضنا أن هذا الفائض كان سينمو بنفس معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي لدول الجنوب، فإنه الآن يعادل 152 ترليون دولار!

تكتاف القمع والانقلابات

إذا افترضنا ان هذا الفائض كان سينمو بنفس معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي، لدول الجنوب، فإنه الآن يعادل 152 ترليون دولار!

152 ترليون دولار تفسر «رفاهية» دول الشمال

هذه المكاسب «غير المتوقعة» هي مكاسب ذات فائدة هائلة للغرب. على سبيل المثال، في عام 2017، حصدت الولايات المتحدة 2,634 دولاراً للشخص الواحد من خلال التبادل اللامتكافئ مع دول الجنوب، في حين بلغت حصة كل مواطن أسترالي 3,116 دولاراً من دول الجنوب! ومنذ عام 1990، بلغت المكاسب السنوية التي حققتها دول الشمال من عمليات التبادل اللامتكافئ 5.2% من الناتج المحلي الإجمالي

الجنوب» عبر التبادل اللامتكافئ؟

2.2 ترليون

في عام 2017، فقدت «الاقتصادات الناشئة والنامية»، وفق تصنيف صندوق النقد الدولي، سلعا بقيمة 2,2 ترليون دولار لصالح «الاقتصادات المتقدمة».

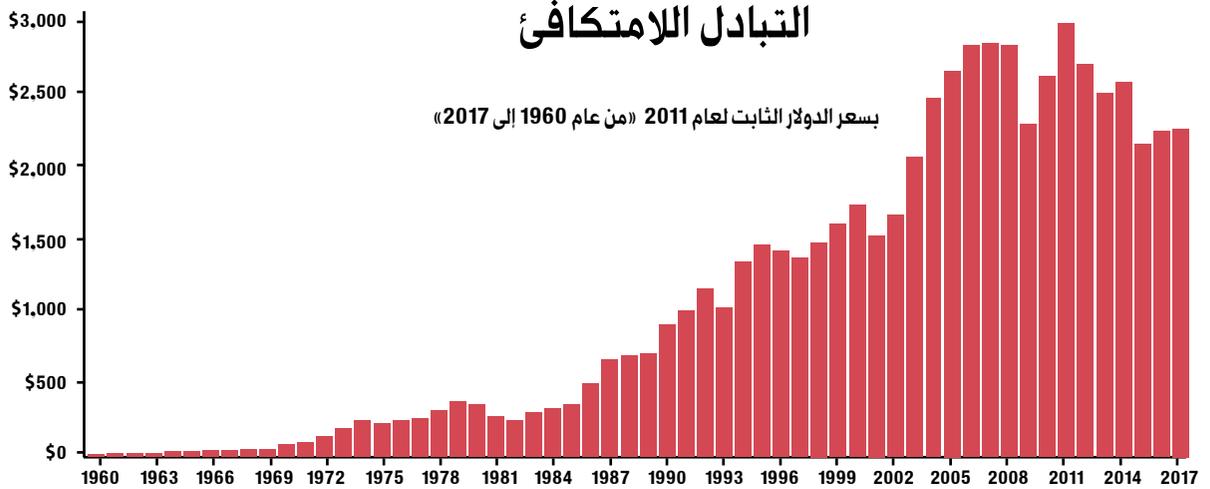
\$ 2,634

في عام 2017، حصدت الولايات المتحدة 2,634 دولاراً للشخص الواحد من خلال التبادل اللامتكافئ مع دول الجنوب، في حين بلغت حصة كل مواطن أسترالي 3,116 دولاراً.



التغير السنوي للقيمة المنهوبة من دول الجنوب عبر التبادل اللامتكافئ

بسر الدولار الثابت لعام 2011 «من عام 1960 إلى 2017»



62 ترليون

خسر الجنوب العالمي بشكل عام ما يقارب 62 ترليون دولار «بالدولار الثابت حسب أسعار عام 2011»، أي ما يعادل 97% من الناتج المحلي الإجمالي لعام 2017.

ومثال على ذلك، وجدت إحدى الدراسات التي أجريت على مناطق تجهيز الصادرات في المكسيك أن عمال المعادن المكسيكيين، وعمال الإلكترونيات، والخياطات ينتجون إنتاجاً أكثر بنسبة 10% إلى 40% في الساعة الواحدة مقارنة بنظرائهم في الولايات المتحدة. ورغم هذه الميزة الإنتاجية، نجد أن المكسيك خسرت 1,619 دولاراً للفرد الواحد من خلال انخفاض قيمة صادراتها في عام 2017. فالأجور والأسعار المنخفضة في قطاع التصدير في المكسيك لا تعكس انخفاض الإنتاجية، بل تعكس مقدار النهب الإمبريالي.

وتشير هذه النتائج إلى أن الدول الغنية لا تزال تعتمد على استغلال الأراضي وبنى الإنتاج في الجنوب العالمي من أجل الحفاظ على مستويات عالية من النمو والاستهلاك. وإذا أردنا إنهاء الفقر وضمان حصول جميع الناس على الموارد التي يحتاجون إليها للعيش بشكل جيد، يجب تغيير بنية الاقتصاد العالمي.

تتشدد وتيرتها اليوم بدفع من المواجهة الروسية الغربية في أوكرانيا.

فرضية «الجنوب المتخلف» تتهاوى

من الانتقادات الشائعة لنظرية التبادل اللامتكافئ أن الفروق العالمية في الأسعار تعكس الاختلافات في الإنتاجية؛ حيث العمال الجنوبيون أقل كفاءة من العمال الشماليين، وبالتالي، فإن أجورهم المنخفضة لا تعني نقلاً للقيمة من دول الجنوب إلى دول الشمال.

لكن هذه الفرضية لا أساس لها من الصحة، وتحديدًا عندما يجري الحديث عن الإنتاج من أجل التجارة الدولية. حيث أن قطاع التصدير في دول الجنوب مجهز بتكنولوجيا متقدمة وفائقة الحداثة يوفرها رأس المال الأجنبي. كما أن العمال في دول الجنوب يخضعون لقمع إجرامي متواصل ودائم لا يتعرّض له - حتى الآن - أمثالهم في دول الشمال.

كانت هذه

الزيادة الوحشية

في القيمة

المنهوبة من

دول الجنوب

مدفوعة

بهجوم إمبريالي

منسّق على

«دول العالم

الثالث»

معدلات الاستغلال منذ عام 1960.

الصين تعكس الاتجاه... والدول الصاعدة تتأهب

يلاحظ أنه منذ عام 2005، بدأ ينخفض حجم القيمة المنهوبة إلى حد ما. وهذا لا يعود إلى تغيير في السياسات الإمبريالية، بل كان مدفوعاً بالكامل تقريباً بتغيير بعض السياسات في الصين - وهي واحدة من الدول القليلة التي نجت من التغييرات البنيوية التي فرضها الغرب قسراً على دول الجنوب العالمي - والتي واصلت عملية حماية الصناعة المحلية. أما بالنسبة لبقية دول الجنوب، فقد استمر النهب الاستعماري الجديد على مستويات لم يسبق لها مثيل تاريخياً. إلا أن هذا النهب مهدد اليوم جدياً بفعل الصلابة التي تبديها الدول الصاعدة عالمياً ومن يحوم في فلكتها في ضرب منظومة التبادل اللامتكافئ من خلال استبعاد الدولار وتوطين الصناعات والتكنولوجيا، وغيرها من الآليات التي

السلح بالحكومات المستقلة، ونصبت الطغم العسكرية التي سحقته النقابات والعمال المنظم، كما هو الحال في الكونغو (1960)، واندونيسيا (1965)، وشيلي (1973).

وخلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي تولى صندوق النقد والبنك الدوليين «المسيطر عليهما إمبريالياً» مهمة إجبار دول الجنوب العالمي على إلغاء تنظيم السوق وضرب القطاع العام. في الوقت ذاته، جهدت دول الشمال من أجل الحفاظ على القوة الاحتكارية لشركاتها، وإبعاد أسعارها المرتفعة عن المنافسة. فقد ضغط صندوق النقد والبنك الدوليين ومنظمة التجارة العالمية على دول الجنوب لإجبارها على إلغاء الرسوم الجمركية، الأمر الذي أدى إلى تدمير قطاعات صناعية وطنية كاملة في الجنوب. وقد أعطى هذا السلوك رأس المال الاحتكاري التابع لدول الشمال سيطرة ساحقة على السوق الدولية والتبادل التجاري، حيث دفعت هذه السياسات الإمبريالية الارتفاع الكبير في

منظمة شنغهاي للتعاون تسير خطوة



تسدّ الفراغ الذي تركته الولايات المتحدة عند انسحابها، والسبب بحسب المعهد أنّ التدخل العسكري ليس جزءاً من تفويض منظمة شنغهاي، كما حلل المعهد بأنّ منظمة شنغهاي لم تعترف بنظام طالبان، ولم تدعه لحضور قمة دوشنبه في أيلول 2021. لكن رغم حضور طالبان في قمة المنظمة الأخيرة، فقد كان الأمن في أفغانستان أحد الموضوعات الرئيسية على جدول الأعمال، كما أنّه من الناحية الأخرى، فإنّ عدداً من الدول الأعضاء في منظمة شنغهاي لديها علاقات مباشرة مع طالبان. روسيا انخرطت بنشاط في المحادثات على عدد من الجبهات. كما أنّ لدى باكستان البيات وقنوات موثوقة للاتصال مع طالبان. من الواضح أنّ منظمة شنغهاي قررت ألا تفرض ضغوطاً كما اعتاد الغرب أن يفعل، ولكنها وجدت طريقاً ناعمة أكثر للعمل مع أفغانستان. ربّما يظهر هذا من جديد الفرق بين نمط المشاريع السياسية «الشرقية» بالمقارنة مع المشاريع «الغربية». من المثير للاهتمام، أنّ والتر راسل ميد، الخبير المتخصص بالعلاقات الدولية وسياسات الولايات المتحدة العامة، كان من قلائل الغربيين الذين لاحظوا مدى أهمية القمة الأخيرة لمنظمة شنغهاي، وذلك في تعليقه على أحداث، مثل: زيارة المتحدّة باسم مجلس النواب الأمريكي نانسي بيلوسي إلى أرمينيا، أو إعلان الرئيس الأمريكي بايدن بأنّ الولايات المتحدة ستدافع عن تايوان باستخدام قوات أمريكية، إن قامت بكين باجتياحها. رغم أنّ السياق ديماغوجي ومليء بالروايات العدوانية، فراسل ميد يقول: «الأخبار الأكثر أهمية هذا الأسبوع لم تأت من واشنطن، بل من سمرقند الأوزبكية، مدينة طريق الحرير الأسطورية، حيث عقدت

روسيا. الأمر الذي يثير الانتباه أنّ الكثير من الدول التي حضرت الاجتماع لديها علاقات متوترة مع الغرب، ولهذا تمّ عقد القمة في جو من انتقاد السياسات الغربية عموماً، مع التشديد على أهمية منظمة شنغهاي للتعاون كنموذج بديل للحكم في العلاقات الدولية. يبدو أنّ الغرب والناتو يخشون من منظمة شنغهاي للتعاون، ويعتبرونها تحالفاً مناهضاً للغرب، يريد أن يقوم بذات ما تقوم به الهيمنة الغربية، بما في ذلك استخدام القوة غير الناعمة. لكنّ قيمة منظمة شنغهاي للتعاون متأصلة في وضعها غير المنحاز، وهو ما أكده رئيس أوزبكستان في الفترة التي سبقت القمة. لهذا فتوسيع منظمة شنغهاي للتعاون لتشمل دولاً، مثل: إيران وتركيا، وكذلك الدول العربية، يعدّ خياراً جذاباً للغاية لدول وسط آسيا. هم يرون في المنظمة فرصة لإقامة علاقات متعددة الأطراف، والبقاء في الوقت ذاته ضمن المظلة الجيوسياسية للمنظمة. يحتفظ كلّ مشارك بسيادته، ما يضمن عنصر التنوع الإضافي. هذا من ناحية يحدّ من طموحات بعض الأعضاء، لكنّه من ناحية أخرى يظهر اختلاف نموذج شنغهاي عن النماذج الغربية النمطية، التي بنيت على الإدارة الصارمة وقمع إرادة الأعضاء الأقل شأناً من قبل العضو القائد.

أخطاء مقصودة بالجملة

إن أردنا أن نستعرض الأخطاء النمطية الذي يرتكبها الخبراء الغربيون عندما يتحدثون عن منظمة شنغهاي للتعاون، فمن الجيد أن نبدأ بمعهد دراسات السياسة الخارجية المتمركز في الولايات المتحدة، والذي رأى بأنّه من غير المحتمل أنّ منظمة شنغهاي للتعاون ستخترط في أفغانستان، وبأنّها لن

أظهرت قمة منظمة شنغهاي للتعاون التي عقدت في سمرقند في منتصف أيلول الماضي بأنّ العملية جارية لتقوية العالم متعدد الأقطاب، ووضّحت مدى الاهتمام المتزايد للدول الأخرى بالمنظمة. أدت الخطوات الأخيرة التي كان من ضمنها قبول جمهورية إيران في المنظمة، وبدء إجراءات انضمامها كعضو كامل إلى توسيع النطاق الجغرافي بشكل كبير، وازدهار مدى اتساع نطاق شمول المنظمة، كما تثبتت الرهانات التي تقوم بها دول، مثل: الأرجنتين، احتمالية وصول المنظمة عالمياً إلى أبعد من حدود أوراسيا. ربّما منظمة شنغهاي للتعاون اليوم هي الهيكل الأكثر فاعلية لدفع العالم قدماً.

■ عدد من الكتاب ترجمة: قاسيون

أوزبكستان بعد أن تحوكت إلى منظمة شنغهاي، ثمّ الهند وباكستان، لترسخ نفسها كصيغة سياسية وأمنية عابرة للإقليم. لكنّ الغرب ومراقبيه كانوا يعتبرونها نوعاً من النظير الصيني-الروسي لحلف الناتو. لا يعني التنسيق عالي المستوى بين روسيا والصين أنّ البلدين لا يملكان وجهات نظر مختلفة في بعض الأحيان، حول أهمية ووظيفة منظمة شنغهاي للتعاون. بالنسبة للصين، كان الغرض الرئيسي هو إنشاء سلام وتوافق حول حدودها، وذلك لحلّ جميع التناقضات مع جيرانها، والفوز بدعمهم لقضايا أمنها الداخلي. لكن الصين اليوم تتمركز في موضع اللاعب الهام في أوراسيا، ووفقاً لمبادرة الحزام والطريق، تريد توسيع تأثيرها في آسيا الوسطى وغيرها من الأقاليم. على من يفكر بهذا أن يتذكر بأنّ آسيا الوسطى هي محل التأثير التقليدي لروسيا. لكن على مستوى أعمق، منظمة شنغهاي للتعاون في واقع الحال هي هيكل استقرار لمصالح كلا الصين وروسيا، وأيضاً لدول آسيا الوسطى نفسها، والتي تبدو سعيدة بهذه الصيغة. ربّما كانت قمة سمرقند مزعجة للغرب أكثر ما يمكن، لأنّها إشارة واضحة على عدم عزلة

من المهم أن نلاحظ بأنّ هناك عدداً من الهياكل الأخرى المماثلة، مثل: منظمة معاهدة الأمن الجماعي، التي تتوافق أهدافها الاستراتيجية مع منظمة شنغهاي للتعاون، والتي تتداخل أنشطتها من خلال عضوية الدول المزدوجة، والمسؤولية الجيوسياسية. سارع المراقبون الأجانب إلى التركيز على القمة، لكنّ القليل منهم تعامل مع الحدث كما ينبغي وبشكل كاف، فضلاً عن التحول الحاصل في المنظمة نفسها. المعهد الألماني للشؤون الأمنية والدولية، وهو الذي يطور استراتيجيات السياسة الخارجية الألمانية، لاحظ بأنّ العمل الأكثر أهمية لمنظمة شنغهاي للتعاون، لطالما كان ضمان التوازن في المصالح بين أعضائها الرئيسيين. وعلى خلفية المواجهات الجيوسياسية المستمرة، قد يكون هذا أكثر أهمية من أي وقت مضى. منظمة شنغهاي للتعاون أنشئت في 2001 كمنظمة خليفة لتحالف «شنغهاي 5» التي أوجدت في 1996 وضمّت روسيا والصين وجيرانها الثلاثة من وسط آسيا: كازخستان وقرغيزستان وطاجكستان. انضمت

الغرب والناتو
يخشون من منظمة
شنغهاي للتعاون
ويعتبرونها تحالفاً
مناهضاً للغرب يريد
أن يقوم بذات ما
تقوم به الهيمنة
الغربية بما في ذلك
استخدام القوة غير
الناعمة

أخرى تجاه عالم يتكافل فيه البشر

وقعت إيران مع أوزبكستان 17 مذكرة تفاهم واتفاقية تغطي مسائل، مثل: الطاقة والنقل والرياضة والتعاون العلمي. ربّما الأمر الذي يعد الدافع الأهم بالنسبة لدول وسط آسيا للتعاون مع إيران هو الحصول على حق الوصول إلى المياه الدولية عبر الميناء الإيراني تشابهار، وهو الميناء الذي تقوم عضو المنظمة الكبيرة: الهند بالاستثمار فيه وعصرنته من أجل تخطي تحدياتها الجيو اقتصادية الخاصة.

الروس بدورهم يحتاجون هذه الممرات والخطوط لإعادة توجيه مشاريعهم الجيو اقتصادية تجاه الشرق والجنوب. خلال القمة، أعلن الرئيس الروسي بأنه سيرسل بعثات من ثمانين شركة روسية كبرى إلى إيران لعقد اتفاقيات تجارية. في الحقيقة ومنذ بدء الحرب في أوكرانيا، كانت هناك موجة من الزيارات التجارية الثنائية والاتفاقيات بين إيران وروسيا. كما أنّ إيران تعمل على المراحل الأخيرة لانتهاء من اتفاقية التجارة الحرة مع الاتحاد الاقتصادي الأوراسي الذي تقوده روسيا. وقعت إيران اتفاقية تجارة حرة مؤقتة مع الاتحاد الاقتصادي الأوراسي والتي تمّ تمديدتها إلى 2025. إذا ما نظرنا إلى السلوك الإيراني يمكننا أن نفهم رؤية السياسيين الإيرانيين بتحويل بلادهم «بوابة عبور» لمنظمة شنغهاي للتعاون.

بغض النظر عن رأي الغربيين في منظمة شنغهاي للتعاون، وعن التحليلات التي يحاولون من خلالها إما الاستخفاف بها أو شيطنتها، فعلى الغرب أن يتذكر أن منظمة شنغهاي للتعاون هي أكبر منظمة إقليمية في العالم، حيث يسكن أعضاؤها الثمانية 40% من سكان العالم، وفيها أكثر من 50% من يابسة العالم، و30% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي. كما أنّ الصين وروسيا والهند وباكستان هي قوى نووية هامة. الأمر الآخر وربما هو الأمر الأكثر إزعاجاً للغرب، أنّ منظمة شنغهاي للتعاون هي موقع لتخفيف الخلافات بين الدول، حيث تضم دولاً بينها مشاكل متنوعة، مثل: باكستان والهند، أو الهند والصين. يبدو أنّ بعض الدول مهتمة بالانضمام إلى منظمة شنغهاي للتعاون على أمل إيجاد حل وسط والقضاء على المظالم التاريخية، فلا يزال هناك توتر كاف بين دول المنطقة. أرمينيا وأوزبكستان، وإيران والسعودية والإمارات، وتركيا والعراق، هي الأقرب ممن ظهروا على شاشة رادار المهتمين بالمنظمة. وعلى الرغم من أنّ أفق حل الخلافات السياسية من قبل آليات المنظمة ليست واضحة بعد، ولكن بالتأكيد لن يتم حلها من قبل الجهات الفاعلة الخارجية التي عملت بشكل تقليدي كمرحلة وداعية للحرب. لذلك تبقى منظمة شنغهاي للتعاون في الوقت الحالي هي الهيكل الفاعل الوحيد لتنفيذ سياسات تغيير الوضع القائم القائم للعالم.

■ بتصرف عن:

<https://www.geopolitika.ru/en/article/sco-working-framework-implementing-neighborhood-policies>
<https://nationalinterest.org/feature/what-west-gets-wrong-about-204951-sco>
<https://www.swp-berlin.org/en/publication/sco-summit-in-samarkand-alliance-politics-in-the-urasian-region>



القائم على المظالم الجيوسياسية المشتركة «مثل العقوبات أو المخاوف المتعلقة بالناتو» من الغرب، وخاصة الولايات المتحدة. هذا الترابط هو مستوى السطح ويحظى بتغطية إعلامية كبيرة في الغرب. الثاني: وهو الأهم في العمق، الترابط الجغرافي الاقتصادي الإيجابي طويل الأمد، الذي يحدث من خلال مبادرات البنية التحتية. تعزز البنية التحتية العلاقات بالمعنى الحرفي والمجازي، بين جميع الجهات الفاعلة التابعة لمنظمة شنغهاي، بما في ذلك الدول الأعضاء والدول المراقبة والدول الشريكة. قبل القمة مباشرة، بدأت الصين أيضاً تجربة لمدة ثلاثة أشهر لمر السكك الحديدية بين الصين وأفغانستان، والذي يمر أيضاً عبر أوزبكستان وقرغيزستان. وفقاً للاتفاقية، يقلل الممر الوقت الذي يستغرقه انتقال البضائع من الصين إلى أفغانستان من شهرين إلى أسبوعين. ومن اللافت للنظر أنّ هذا الممر يتجاوز باكستان صديق الصين في جميع الأحوال، من أجل تفادي أية تبعية. إن أردنا أن نفهم أهمية بدء انضمام إيران بشكل كامل إلى المنظمة من ناحية التنمية الجيو اقتصادية، والتقارب المتسارع لتركيا مع المنظمة في السياق ذاته، فيجب علينا أن ننظر عن قرب إلى مشروع خط حديد CKU. أثناء وجود شي جين بينغ في أوزبكستان من أجل القمة، وقع مع الأوزبكيين والقرغيزيين اتفاقاً طال انتظاره هو سكة حديد الصين-قرغيزستان-أوزبكستان CKU. بعد أن خمل المشروع لفترة طويلة، حصل اليوم على زخم جديد بسبب رغبة الصين في الحصول على ممرات بديلة بعد الحرب في أوكرانيا. عندما يتم إكماله، سيمتج- خط الحديد هذا- الصين القدرة على الوصول إلى أوروبا عبر إيران وتركيا، أو حصرياً عبر الممر الأوسط التركي وبحر قزوين إلى أوروبا. بالتالي، يمكن تأمين الاتصال بين الصين والاتحاد الأوروبي بشكل مستقل عن الجسر البري الأوراسي. لقد أنشأت الصين بالفعل ممراً واحداً من هذا القبيل عبر آسيا الوسطى وإيران، يؤدي بها إلى تركيا وأوروبا. كما

شنغهاي مثل «مناهضة للغرب، ومناهضة للامريكيين، ومناهضة للناتو، وكتلة دول مستبدة» بهدف تشويه المنظمة، وترك الانطباعات السلبية عليها، والتي تؤثر على استيعاب العامة الغربيين للقرارات السياسية المناهضة لأعمالها.

التنمية الجيو اقتصادية

والأمن على مستوى أعمق من التكتلات

بالنسبة للخبراء الغربيين، المشكلة مع منظمة شنغهاي للتعاون تنشأ من المفاهيم المختلفة «لأمن». فهؤلاء الخبراء يشيرون إلى أنّ منظمة شنغهاي تنقل مفهوم الأمن إلى المفهوم التقليدي للجيوسياسية بوصفه قوة «صلبة» أو عسكرية، ليقوموا بعد ذلك بمقارنته مع الناتو والقول بأنه ليس شيئاً أكبر. لكنّ هذه التحليلات تحاول أن تستخفّ بالمفهوم الأوسع بكثير الذي تقوم عليه منظمة شنغهاي. إذا نظرنا إلى الخطاب الأمني متعدد الأوجه في الصين، فهو لا يشمل فقط الأمن الجيوسياسي «الصلب» فقط، بل يشمل أيضاً التنمية الجيو اقتصادية. والتنمية الجيو اقتصادية تمثل في واقع الحال استراتيجية طويلة الأجل يمكننا أن نسميها «الأمن من خلال التنمية»، والتي تتعامل بشكل محسوس مع الاستراتيجيات العالمية والإقليمية لجميع الدول الأعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون.

إن أردنا أن نكون دقيقين، فعلى مدى العقدين الماضيين لم يكن هناك نقص في المبادرات الجيو اقتصادية المتقاطعة مع منظمة شنغهاي للتعاون، ويشمل ذلك مبادرة الحزام والطريق، وممر النقل الدولي بين الشمال والجنوب «INSTC» بقيادة إيران وروسيا والهند وأذربيجان، والاتحاد الاقتصادي الأوراسي بقيادة روسيا. لقد تحولت منظمة شنغهاي للتعاون بشكل متزايد إلى منصة لتسهيل تجسيد هذه المبادرات. لقد تطورت منظمة شنغهاي لتصبح نوعاً من منصة للتواصل الاجتماعي. هناك نوعان من العمليات التي تربط بلدان المنظمة معاً، الأول: هو الترابط السلبي قصير الأجل

الدول الثمان- التي تشكل منظمة شنغهاي للتعاون- قمتها السنوية».

وفقاً لموقع «آسيا تايمز»، يحاول الخبراء الغربيون أن يصوروا التطورات الحاصلة في منظمة شنغهاي للتعاون في تحليلاتهم من خلال منظورين رئيسيين، الأول: ميزان القوى في أوراسيا يتغير، حيث يتضاءل دعم الصين لصديقتها وزميلتها في عضوية المنظمة روسيا. يحاول هؤلاء إجراء مقارنة غريبة بين الرئيسين شي جين بينغ وبوتين من جهة، وهنتر وموسوليني من جهة أخرى. المنظور الثاني هو: التحذير من انضمام الهند وباكستان وانخراطهما بشكل نشط، ما يجعل المنظمة أكثر أهمية وخطورة، ولكنهم يرون بأنّ الهند وباكستان لا تؤيدان النظام العالمي الجديد الذي تحاول روسيا والصين- وإيران التي انضمت بشكل كامل حديثاً- إنشاءه، والذي يجب على الغرب ألا يسمح بإنشائه وأن يمنح الهند وباكستان ما يسمح برفضهم لهذا النظام.

إنّ التناقض بين النظرة إلى العالم الجديد بين الشرق والغرب مردّه القيم المختلفة لكل من الغرب والشرق من جهة، ولكن الأهم: موقع كل من الشرق والغرب في النظام العالمي الحالي. ففي حين أنّ الولايات المتحدة تحاول بكلّ قوتها الإبقاء على هيمنتها أحادية القطب، ترى دول منظمة شنغهاي للتعاون بأنّ الأمر الواقع ليس أكثر من استمرار للاستعمار الجديد والقمع باستخدام وسائل التمييز المتنوعة «الحصريّة العنصرية، والعبودية الاقتصادية، والتهديد باستخدام القوة... الخ». لماذا إذاً يستخدم علماء السياسة الذي يفترض بأنهم نخبة المفكرين الغربيين مثل هذه الصياغات، ويرتكبون أخطاء بالجملة في تحليل التغييرات فيما يخصّ تطور منظمة شنغهاي للتعاون؟ يرى الدكتور محمد باقر فوروغ، المختص في النظام العالمي والسياسات الخارجية في هامبورغ، بأن جميع وسائل الإعلام الغربية السائدة ومراكز الأبحاث الهامة يعبرون عن مخاوف النخب الغربية من فقدان الهيمنة. يقول فوروغ بأنهم يستخدمون عمداً صياغات لوصف منظمة

إنّ التناقض بين النظرة إلى العالم الجديد بين الشرق والغرب مردّه القيم المختلفة لكل من الغرب والشرق من جهة ولكن الأهم موقع كل من الشرق والغرب في النظام العالمي الحالي

وثيقة سرّية أمريكية عن تقدّم العلوم السوفيتية



من بين وثائق وكالة الأمن القومي الأمريكي NSA المرفوع عنها السرية وثيقة من 24 صفحة بعنوان «العلم والتكنولوجيا السوفيتية: المستويات الحالية والآفاق المستقبلية»، موقعة باسم مؤلفها، عميل الوكالة ا. سينكوف. ومع أنها كتبت بين عامي 1954 و1955 لم تُرفع السرية عنها سوى عام 2008 (أي بعد أكثر من 50 عاماً). وقد تضمنت تقييماً ومعلومات عن أبرز خصائص العلم في الاشتراكية السوفيتية: التخطيط الحكومي المركزي - وما يبدو توليفة ناجحة بين المركزية واللامركزية في العلم - والتوسع - ومقارنات كمية ونوعية بين الكوادر العلمية السوفيتية والأمريكية - ومستوى الأبحاث والتكنولوجيا السوفيتية آنذاك، وغيرها. وفيما يلي مقتطفات من بعض ما جاء في هذه الوثيقة.

ا. سينكوف،

تعريب: د. اسامة دليقان

«نظراً لأهمية العلم بالنسبة لنا، وأخذاً بالاعتبار أن الروس لا بد أنهم أيضاً يبذلون إليه الأهمية نفسها، كان لزاماً علينا أن نبقي مطلعين بأفضل ما نستطيع على حالة العلم السوفيتي. لكن القيام بذلك دون تعقيدات ناجمة عن سلوك الشيوعيين: بإسدهم الستار الحديدي، وبسريتهم، وبتقييدهم لحركة الأجانب بالدخول لأراضيهم وضمنها، وبالضبط المحكم الذي يفلحون بممارسته على طواقمهم خارج البلاد لمنع الانشغالات والتسريبات، وبمنهجياتهم في معالجة المعلومات الإحصائية... مما يشير إلى قصور استخباراتنا ويشكل مصدراً لآراء متنازعة لدينا. ومع ذلك ثمة قدر معتبر من المعلومات المتاحة لنبني عليها أحكاماً».

بعد ذلك تستعرض الوثيقة مصادر معلوماتها في عدة فئات: منشورات معلنة مفتوحة، عينات من المصنوعات السوفيتية، ودراسات استخباراتية، إضافة لمعلومات من «منشقين» عن السوفييت كان لافتاً أنهم قدّموا فائدة أقل من المرجوة بالنسبة للامريكان آنذاك وذلك بسبب ما يلي، بحسب الوثيقة: «المنشقون الذي خرجوا من روسيا كانوا يقدمون أحياناً بعض المعلومات المفيدة... ولكنهم كانوا بشكل رئيسي عمالاً في المستويات الدنيا لا يعلمون سوى جوانب محدودة من العمل الذي كانوا مرتبطين به. وأحد الأسباب الكبرى لذلك هو العقلية الأمنية للروس التي جعلتهم يعزلون أبحاثهم السرية بحيث لا يكون الاطلاع الكامل على المسألة متاحاً سوى لعدد صغير من الأشخاص في القمة. وكل الآخرين يكون عملهم أصيق نطاقاً ومرتبطة بتعاملهم المألوف المباشر من أحد مكونات الناتج النهائي... فلا يعرفون من تفاصيل سوى تلك المرتبطة مباشرة بالجزء الذي يعملون عليه».

ثم تحت عنوان «الملاح الأساسية للعلم الروسي» تتابع الوثيقة: «نظراً لواقع أن الاتحاد السوفيتي يعتمد لهامه العلمية منهجيات مختلفة تماماً عن تلك التي نستعملها في بلدنا وفي العالم، فمن المرغوب فيه محاولة وصف وتحليل الملاح الأساسية لها». وأولها «السيطرة الحكومية» وقد ناقشتها الوثيقة تحت ثلاثة عناوين فرعية: التخطيط، واللامركزية، والتوسع.

التخطيط

إنّ تخطيط الدولة للمجهود العلمي لا يشمل فقط نطاق المعاهد والطواقم والمعدات والتمويل، بل المحتوى أيضاً؛ الاتجاهات والمشكلات التي سيعمل عليها والمواد والأهداف... وتلعب أكاديمية العلوم السوفيتية الدور الأبرز في هذا التخطيط... ويتم وضع البرنامج التكنولوجي «الأهداف الموكلة للصناعة والزراعة والنقل» بواسطة الخطط الخمسية...

ومن الاعتبارات البارزة المتعلقة بموقف الحكومة السوفيتية تجاه العلم والتكنولوجيا، ذلك التشجيع الكبير لهما. فنصيب المساعي العلمية من الثروة الوطنية قد يكون أكبر من أي نظير له لدى كل بلدان العالم في السنوات الأخيرة، بل إنه في الحقيقة الأكبر بشكل غير مسبوق بأي زمان على الإطلاق. وتُستمد القوة الدافعة والمعياري الرئيسي لاتخاذ القرارات من مدى الفائدة العملية للمجهود الذي يجري تقييّمه... على سبيل المثال، تضمنت «خطة العمل العلمي والتقني» التي أعلنها لينين عام 1918، توسيع الطاقة الكهربائية بشكل هائل لكي تلائم الطلب المتزايد الذي سيخلق على مصادر الطاقة... وتم منح الأولوية القصوى لمشروع طاقة واسعة وضخمة لدرجة أن الناتج الكهربائي ازداد 25 ضعفاً بين عامي 1920 و1940. وبعد ذلك، ورغم الحرب، فإن الرقم الذي كان عليه عام 1940 تفتّ مضاعفته مرتين ونصف بحلول 1952. وكانت هذه خطوة كبيرة في تحويل الاتحاد السوفيتي من بلد زراعي إلى صناعي، خطوة عظيمة بما يكفي لتسليط الضوء عليها من جانب ستالين في خطاب له في 9 فبراير/شباط 1946 أمام ناخبي «دائرة ستالين الانتخابية» بمدينة موسكو، حيث أشار إليها بأنها إنجاز خطوة عملاقة خلال فترة قصيرة على نحو مدهش.

اللامركزية

تضمنت الخطة طويلة الأمد لتطوير الطاقة

الكهربائية جانباً يدرّ على لامركزية مضبوطة «متحكّم بها» في العلم السوفيتي. ومن الأهداف الأساسية لهذه اللامركزية إلغاء الائتال المبالغ به على أية منطقة في البلاد وبالتالي تحسين الأمن القومي. كما وتتمتع هذه اللامركزية بميزة إضافية هي تشييد الصناعة بالقرب من مصادر موادها الخام، وبالتالي تخفيف الضغط على منظومة النقل غير الكافية كلياً، وكانت نتيجة هذه اللامركزية المخططة تطوير محاور جديدة للنشاط العلمي: بأقصى الشرق في فلاديفوستوك، وبالأورال في سفيردولوفسك، وفي تبليسي بجورجيا، وفي يريفان بأرمينيا، وفي باكو بأذربيجان، وفي ألما آتا بكازاخستان. ففي هذه المناطق، تم إنشاء صناعات جديدة وتطوير موارد جديدة للمواد الأولية، وإتاحة مرافق جديدة للوقود والطاقة. وقامت المصانع الأكبر بتأسيس مرافق بحثية. كما أنشئت معاهد بحث جديدة كبيرة في أماكن مثل دنيبروبتروفسك، سفيردولوفسك، نوفوسيبيرسك، وطشقند.

التوسع

الجانب الثالث من العلم السوفيتي يتمثل بتمويل زيادة ضخمة في أعداد الجامعات والكليات والطلاب. اتخذ الاتحاد السوفيتي على عاتقه بشكل متعمد أن يحتل الصدارة عالمياً في المجالات العلمية والهندسية، فمن خلال برنامج دائم للترويج الشعبي والعام، تم إبقاء العلم حاضراً بقوة نصب أعين عامة الناس. ويتم تقديم أنواع كثيرة من التشجيع لجذب أفضل الطلاب كفاءة... ويجري مسح للمنظومة التعليمية بحثاً عنهم... وتمثل الهيبة التي يتمتع بها العالم جاذباً قوياً. فأجور العلماء جيدة وأكثر ب 10 إلى 12 ضعفاً من وسطي الأجور. ويتمتعون بخدمات سكن أفضل، وتقديرات خاصة لعوائلهم، ونشاطات العطلات، وعلوات وجوائز للمساهمات العلمية المهمة. وبشكل مقصود يتنامى عدد الخريجين سنوياً في العلوم بسرعة كبيرة،

ويبلغ في الوقت الحالي [1954-1955] حوالي ضعف العدد المقابل له في الولايات المتحدة الأمريكية...

بالطبع فإن الكمية لوحدها ليست معياراً كافياً، فماذا عن النوعية؟ إن كل الأدلة التي لدينا حول المناهج ومعايير التدريب وأداء الطلاب بعد التخرج، وطابع ودرجة تعقيد أعمال البحث المنشورة... تشير إلى أن العلماء السوفييت هم على سوية علمائنا... وبما أنهم يدرّبون ضعف عدد العلماء والتقنيين الذين ندرّبهم نحن، فلا بد أن نستنتج بأنهم يدرّبون أيضاً من علماء وتقني الصف الأول ضعف ما لدينا.

مئالان عمليان

أجرى «مركز مخبرات التقنيات الجوية الأمريكية» مشروع مسح واسع لكامل مجال علوم الفيزياء الأرضية «الجيوفيزياء» السلافية [السوفيتية] بين 1945 و1952، بهدف تقييم أبحاثهم على القوانين الفيزيائية الجوية المؤثرة على تشغيل منظومات الأسلحة الجوية... وبمراجعة ما يربو على 800 من أبحاثهم المنشورة توصلنا إلى النتيجة التالية:

«النشاطات السوفيتية في المجالات المختارة من علوم الجيوفيزياء، هي إجمالاً على مستوى يقارن بما لدى الولايات المتحدة... «وبما أن معظم البحث السوفيتي منصب بطبيعته على الأساسيات، قد يكون الاتحاد السوفيتي في موقع جيد لإحراز تطورات مستقبلية في هذه العلوم». وبايراد مثال آخر، اعترفت الوثيقة الأمريكية بتفوق السوفييت آنذاك في مجال «الأمثلة» الذي وصفته بأنه «اجتذب مؤخراً اهتماماً في الولايات المتحدة، ويتضمن جوانب مثل الربط والميكانيكيات والميكانيك الخدمي والتحكم ودارات الكمبيوتر»، وأن العمل الاستخباري الأمريكي توصل للنتيجة التالية: «التصميم الروسي للآليات يستند إلى أسس نظرية أفضل من تلك المرتبطة بالممارسة المقبولة لدى كل من إنكلترا والولايات المتحدة».

الولايات المتحدة... جولة مواجهات جديدة تقترب



تقترب انتخابات التجديد النصفى في الولايات المتحدة الأمريكية، ويمكن لنتيجتها أن تؤثر بشكل ملحوظ على اتخاذ القرارات في واشنطن، فخسارة الديمقراطيين للأغلبية في الكونغرس، تعني قدرة خصومهم على إعاقة الحركة، أو ربما الدفع في اتجاه مخالف في بعض الحالات.

■ عتاب منصور

اختارت فيها دول المجموعة هذا القرار إلى إدراك الدول المنتجة إلى حجم الصدمة التي ستولدها قرارات من هذا النمط، وخصوصاً أن الخفض لم يكن تدريجياً. وهو ما أغضب الإدارة الحالية بشدة ودفعها لبحث جملة من الخيارات التي لن تكون كافية لحل المشكلة على الإطلاق.

ترامب وتصريحات جديدة

لم يرغب ما يجري عن الرئيس السابق، بل يطلق ترامب تصريحات جديدة مع كل تطور جديد للأحداث، لكن تصريحاته الأخيرة حول أوكرانيا يمكن لها أن تدل على حجم الصراع القادم، إذا ما خسر الديمقراطيون انتخابات التجديد النصفى. ففي اجتماع مع أنصاره في ولاية نيفادا يوم السبت 8 تشرين الأول، قال ترامب: «يجب أن نطالب بإجراء مفاوضات فوراً من أجل التوصل إلى نهاية سلمية للحرب في أوكرانيا، وإلا سننتهي إلى الحرب العالمية الثالثة». وأضاف: «لن يبقى هناك شيء من كوكبنا، وكل ذلك لأن الأشخاص الأغبياء ليس لديهم أدنى فكرة» (عن

بعد أن ارتفعت حظوظ بايدين قليلاً في الأسابيع الماضية، عادت الصورة القائمة لتخيم على مستقبل الانتخابات القادمة، فانخفاض أسعار الوقود وثباتها عند حد معين ساهم إلى حد ما في استقرار شعبية الرئيس الأمريكي، الذي تفرغ مع إدارته لتأجيج الحرب في أوروبا، وخصوصاً بعد اقتحام مقر الرئيس السابق دونالد ترامب، والحديث عن وجود وثائق سرية بشكل غير قانوني في المقر المذكور.

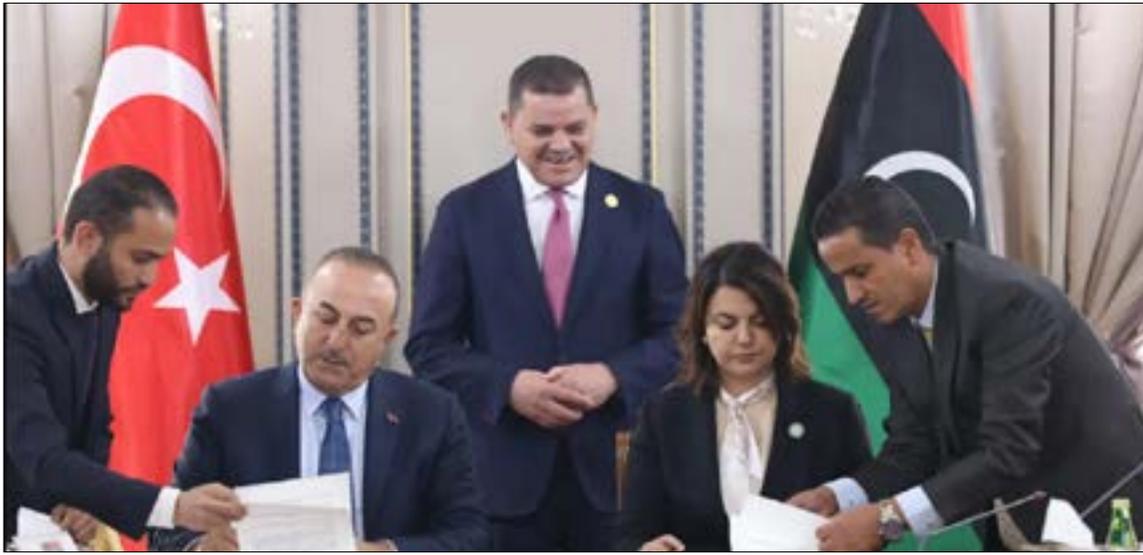
صفعة أوبك+ في الوقت المناسب!

شكل إعلان دول أوبك+ عن خفض 2 مليون برميل من إجمالي الإنتاج اليومي للمجموعة، صدمة كبرى في واشنطن، وخصوصاً أن تبعات ذلك ستكون سريعة وستؤثر بشكل كبير على أسعار الوقود، ما يعني أن شعبية الرئيس بايدين ستهتز بالنسبة للجمهور العريض الذي يعتبر هذا محمداً أساسياً لتقييم سياسة الرئيس الحالي. وتشير اللحظة التي

فيها، ليست فكرة جديدة، لكن ترامب يدرك أن ازدياد حجم التورط من شأنه أن يسمح بازدياد إمكانية الضغط في الداخل الأمريكي وخصوصاً مع معدلات التدهور المتوقعة بعد قرار أوبك+ وانتهاج صلاحية الإجراءات الشكلى لمعالجة التضخم.

الموضوع».. إنهم لا يفهمون قوة النووي». ثم وجه لوماً مباشراً إلى بايدين، وقال: إنه يعاني من «تدهور إدراكي وليس لديه قدرة على قيادة البلد». حديث ترامب عن ضرورة إيجاد نقطة لإنهاء الحرب في أوكرانيا، وإنهاء التورط الأمريكي

مذكرة التفاهم التركية الليبية وتعقيد الحل



الإعلان عن توقيع مذكرة جديدة للتفاهم بين تركيا مع حكومة الدبيبة أعادت الأضواء بشدة، لا على الأزمة الليبية فحسب، بل على غاز شرق المتوسط، الذي شكل تقاسم الحصص فيه موضوعاً للخلاف بين عدد من الدول.

■ هلاذ سعد

يتعقد المشهد الليبي بشكل مطرد بالتوازي مع كل خطوة أو تصريح سياسي يجري اتخاذه من مختلف الأطراف محلياً ودولياً، وإذا ما أدى التعطيل السابق لمسار الحل السياسي السلمي في ليبيا إلى عودة الاشتباكات المسلحة جزئياً في عدة مناطق من البلاد، فإن الخطوات الأخيرة والتي كان من بينها مذكرة التفاهم التركية- الليبية مع حكومة الوحدة الوطنية برئاسة عبد الحميد الدبيبة، تثبت الوضع الحالي بوجود الانقسام المتمثل بحكومتين/ إدارتين لشرق وغرب البلاد، أي العودة لوضع محلي مشابه لفترة الاتفاق التركي حول التجارة وترسيم الحدود البحرية مع حكومة الوفاق الوطني الليبية السابقة، ولكن بتطورات واختلافات إقليمية ودولية عن السابق.

تتمثل مذكرة التفاهم التركية- الليبية الجديدة التي تم الإعلان عنها يوم الاثنين 3 تشرين الأول بمنح الموافقة لتركيا بالتنقيب عن الغاز برأ وبحراً في الساحل الليبي وشرق المتوسط، بالاستناد إلى اتفاق ترسيم الحدود السابق وضمها.

على المستوى المحلي، واجهت مذكرة التفاهم انتقادات واعتراضات من جميع الأطراف الليبية غير المتفقة مع حكومة عبد الحميد الدبيبة، وعلى رأسها الحكومة الجديدة برئاسة فتحي باشاغا التي وصفها بغير الشرعية على اعتبار

لمذكرة التفاهم أنفة الذكر، ويعكس وجود مصلحة ألمانية به. وسط هذه التباينات الكبيرة في المواقف الإقليمية والدولية تجاه مذكرة التفاهم، من غير الممكن تحديد كيفية تطور الأمور، إلا أن الأكد والواضح منها هو: ازدياد تعقيد الملف الليبي وتسويق حله. لكن الخطوة التركية في هذه اللحظة بالذات ربما تحقق تقدماً ما، وخصوصاً أن أزمة الطاقة العالمية تفرض تفعيل كل البدائل حتى تلك التي لا تزال قيد التطوير، ويمكن إذا ما قدمت الدول الأوروبية بعض التخنازلات لتركيا أن تنجح هذه الأخيرة بالوصول إلى اتفاق مرض في شرق المتوسط، يسمح لها في تأمين حصّة ما من ثروات المتوسط.

تجارة مواد الطاقة معها في ظل أزمة أوروبا. حيث أعربت كل من مصر واليونان ومؤسسة الاتحاد الأوروبي عن اعتراضهما على المذكرة، لكن في المقابل كانت أولى المؤشرات، وأهمها، قد صدرت من ألمانيا نفسها بعد يومين من إعلان مذكرة التفاهم، حيث أصدرت وزارة الخارجية الليبية التابعة لحكومة الدبيبة بياناً عقب اجتماع جمع وزيرة الخارجية الليبية نجلاء المنقوش مع المبعوث الألماني الخاص إلى ليبيا كريستيان باك، أكد خلاله اعتراف ألمانيا بشرعية حكومة الوحدة الوطنية برئاسة عبد الحميد الدبيبة، كما تم بحث إمكانية عقد مؤتمر برلين 3 للملف الليبي. ليعتبر الليبيون أن هذا التأكيد الألماني بهذه اللحظة تحديداً بمثابة مباركة

أن حكومة الدبيبة نفسها غير شرعية بالنسبة لهم ولمجلس النواب، ولا تمتلك صلاحية عقد مثل هذه الاتفاقات، وبنفس الوقت حملت المذكرة إشارة سياسية تركية تؤكد من خلالها دعمها لحكومة الدبيبة ضمن الصراع الجاري، مما قد يؤدي بشكل مؤقت لتوقف التصعيد العسكري، ودفع الخلافات السياسية قداماً. على المستوى الإقليمي والدولي، كان اتفاق ترسيم الحدود مع حكومة الوفاق السابقة منذ سنوات موضع خلاف حاد بين تركيا وكل من مصر واليونان وفرنسا، ومن الممكن أن تتسبب مذكرة التفاهم الجديدة بحدود فعل شبيهة مع الدول نفسها، بالإضافة إلى بقية الدول الأوروبية الأخرى، ما لم تستغف من عمليات التنقيب التركية المزعومة على مستوى

هل تكفي خطوط الاشتباك الأوكرانية لتفسير ما يجري في العالم؟



له من منظمات كالأمم المتحدة وغيرها بدأ يتغير بالفعل! ونسمع حديثاً متزايداً عن إعادة هيكلته وتمثيل دول جديدة، وهو مؤشر جدي على بداية تفكيكه وإصلاحه. يمكننا أيضاً رصد تغييرات جذرية بالطرق التجارية العالمية، وما يعنيه هذا من نشوء كيانات جديدة متينة تعيد روابطها التاريخية تلك التي عمل الاستعمار منذ قرون على تفتيتها. فروسيا والصين والهند تعمل اليوم بشكل حثيث على تثبيت علاقات اقتصادية وتجارية استراتيجية تجعل من هذه المنطقة، وكل الدول المحيطة بها أشبه ما يكون لكيان حيوي واحد تماماً كما كان تاريخياً. يضاف إلى ذلك التراجع الملموس بدور الدولار في المعاملات التجارية على المستوى العالمي، وتقدم العملات الوطنية كبديل أولي عن الهيمنة الأمريكية السابقة، وكل ما رافقها من معدلات النهب الاستثنائية. والمثال الأخير الذي يمكن الإشارة إليه هو: حجم التغييرات الجارية في حكومات أوروبا التي بدأت تتهاوى تبعاً منذ بداية المعركة، وما يعنيه هذا على مستقبل العلاقات التي فرضتها الولايات المتحدة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية على هذه البلدان.

حتماً إلى نفوذ سياسي وسيتمتعز تعدد الأقطاب». كيف تصرف الغرب بقيادة الولايات المتحدة بعدها؟ تصرف بأشد أشكال النكران، على الرغم من أن بوتين لم يكن يتحدث عن رغباته بل كان يتحدث عن قوانين موضوعية، فالمنتجين الكبار في هذا العالم سيكون لهم بلا شك رأي في إدارة شؤون الكوكب، وهو ما تبين مجدداً استحالة تنفيذه طواعية، فالعالم ذو الأقطاب المتعددة الذي خلقته الظروف الجديدة وجد نفسه في صراع وجودي مع العالم القديم، وما نراه اليوم على مستوى العالم هو هذه المعركة النهائية.

ما الذي تحقق حتى الآن؟

في هذه الحالة، وإذا ما كنا نريد فهم ما يجري بدقة، ينبغي علينا قياس «التقدم» و«التراجع» لا في خطوط الاشتباك العسكري فحسب، بل عبر رصد التغييرات في الاقتصاد والنظام السياسي العالمي. بل الأكثر من ذلك أن بعض ما وضع على جدول الأعمال قد يحتاج بضع سنوات قادمة ولا يمكن قياسه بالأيام والأسابيع. فإصلاح النظام السياسي العالمي وكل ما يتبع

لا شك أن الأخبار المتسارعة للصراع في أوروبا وأوكرانيا أصبحت عامل تشويش بالنسبة لكثير من المراقبين، ويمكن القول: إن «نسب التعرض العالية» للضخ الإعلامي تساهم بشكل كبير في عملية التشويش هذه، فخطوط الجبهة تتغير نسبياً على مدار الساعة، وأحداثاً وتهديدات كبرى تتصاعد، والأخطار، استهدافات لبنى تحتية حساسة كخطوط أنابيب السيل الشمالي، وجسر القرم. فكيف لنا أن نتلمس الطريق في وسط كل هذا الصخب؟!

■ علماء ابوفراج

لا يمكن القول: إن أحداً يملك «وصفة» لفهم تفاصيل كل ما يجري، فبعض الأحداث ربما تبقى العازلاً لعقود من الزمن، وهو أمر ملازم لكل الأحداث الكبرى، تحديداً تلك التي غيرت شكل العالم من حولنا. وربما تكون هذه الفكرة بالذات مفتاحاً ملائماً لفهم الصورة العامة لما يجري في هذه اللحظة.

عن أية معركة نتحدث؟

تجيب معظم وسائل الإعلام والمحللين على هذا السؤال بالقول: إن المعركة هي معركة روسيا في أوكرانيا، وإن كل ما يجري إنما نتاجها المباشرة أو الجانبية، وتذهب بعض الأجوبة الأخرى إلى درجة أكبر من التفصيل في شرح أهداف هذه المعركة، فالبعض يقول: إن هدفها تثبيت حياد أوكرانيا، وإبعاد الناتو عن حدود روسيا، بينما يؤكد البعض الآخر أن حرباً كهذه لا يمكن قراءتها إلا بوصفها نزعة توسعية روسية، أو ربما رغبة في الهيمنة، أو أكثر من ذلك، القول بأنها «تطور طبيعي في سلوك إمبريالية صاعدة»! لكن إذا بحثنا بشكل أعمق في جوهر ما يجري يمكننا الوصول إلى أجوبة أدق وأكثر قرباً إلى العلم والواقع. فالصدام الجاري الآن يتجاوز حدود أوكرانيا، ويشمل العالم كله! وتعد أوكرانيا شرارة ما يجري، ولو تغيرت بعض المقدمات لانفجر الصراع ذاته من مكان آخر! فالرسائل التي أرسلتها روسيا

الصدام الجاري الآن يتجاوز حدود أوكرانيا ويشمل العالم كله! وتعد أوكرانيا شرارة ما يجري ولو تغيرت بعض المقدمات لانفجر الصراع ذاته من مكان آخر!

إلى الولايات المتحدة والناتو قبل بدء العمليات العسكرية حملت مقترحات لنزع فتيل التفجير القادم، وتركز فحواها لا على ما ينبغي القيام به في أوكرانيا فحسب، بل ما ينبغي القيام به في العالم كله، فالمقترحات الروسية تحدثت فعلياً عن أن الوقت قد حان لتفكيك عالم ما بعد الحرب الباردة، عالم الأحادية القطبية. وإن عدنا في الزمن إلى أواخر تسعينيات القرن الماضي يمكننا رصد بعض ملامح تطور هذه المطالب، لكن كلمة الرئيس الروسي في مؤتمر ميونخ للأمن في عام 2007 شكّلت نقطة علام لا يمكن تجاهلها في فهم ما يجري اليوم. في ذلك اليوم وقف بوتين أمام أبرز قادة الغرب ليعلن أن الحرب الباردة، كغيرها من الحروب، خلفت «قنابل لم تنفجر» ليشير بعدها إلى العالم أحادي القطب الذي حدّد معناه بوضوح: «هو مركز واحد للسلطة، ومركز واحد للقوة، ومركز واحد لاتخاذ القرار». ليضيف بأن شكل العالم هذا سيكون مدمراً «لا لأولئك الموجودين في إطاره فحسب، بل لسيده نفسه لأنو يقوضه من الداخل». ثم نبّه الرئيس الروسي وقتها إلى أن: «مجموع الناتج الإجمالي المحلي للهند والصين في معادلة القوة الشرائية أكثر مما لدى الولايات المتحدة الأمريكية، الناتج الإجمالي المحلي، على هذا الأساس لدول البرازيل وروسيا والهند والصين يفوق مجموع الناتج الإجمالي المحلي للاتحاد الأوروبي» ليضيف بعدها بأنه: «لا ينبغي الشك في أن القدرة الاقتصادية للمراكز الجديدة للنمو العالمي ستحوّل

القول بأن الصدام يجري على المستوى العالمي لا يعني أن نتائج المعارك الميدانية في أوكرانيا لا تؤثر إلى درجة ما على مجرى الأحداث، لكن ما نحاول قوله أن خسارة أو كسب بضع قرى هناك لن يغير حقيقة تفكك النظام الدولي القديم، ونقدم قوى جديدة بثبات. لمعركة أوكرانيا قواعد تحددها ظروف المعركة نفسها. ما يبدو واضحاً حتى الآن أن روسيا نجحت في السيطرة على نسبة كبيرة وحيوية من أوكرانيا، ودمرت البنية التحتية العسكرية في معظم المناطق، ما حول هذه الحرب إلى أكبر استنزاف مالي وعسكري بالنسبة للغرب، الذي بدأ قادته العسكريين يشكون من نقص مقلق في مخزون العتاد العسكري الاستراتيجي. هذا لا يعني إنكار انتكاسات في عدة مناطق في خطوط الاشتباك، لكنها الحرب، وكل ما يجري وسيجري مستقبلاً ما هو إلا أمر لا راد له، لكنه لا يشكل سبباً كافياً بالنسبة لروسيا للتراجع أو القبول بالمساومات.

دا سيلفا أم بولسونارو وما الفرق؟



تحتدم المنافسة الانتخابية الرئاسية في البرازيل بين المرشحين اليميني جاير بولسونارو واليساري لويس ايناسيو لولا دا سيلفا، وذلك بعدما أجريت الجولة الأولى في الثاني من الشهر الجاري دون تمكن أي من المرشحين جمع أكثر من 50% من الأصوات، لينتظر اعتماد 30 تشرين الأول موعداً لإجراء جولة ثانية.

يزن يوظو

خلال الجولة الأولى، وبعد فرز كافة الأصوات ظهرت النتائج لصالح لولا دا سيلفا وتقدمه على خصمه بولسونارو، حيث حصل على 48,07% من الأصوات، بمقابل 43,51% لبولسونارو.

على أية حال، ورغم أن هذه الأرقام تعد مؤشراً هاماً وبإمكان الاستناد إليها لتوقع النتيجة النهائية، إلا أنه لا يمكن تحديد فوز لولا دا سيلفا بعد بشكل مسبق، فمن الممكن لكلا المرشحين حشد مزيد من الأصوات وتغيير التوقعات والنسب خلال الشهر الجاري بناء على نشاطهم السياسي وتأثيره، وذلك دون تناسي احتمالات المساس والتلاعب بالأصوات سواء ضمن الجولة الأولى أو الثانية، أو التدخلات الخارجية وتحديداً الأمريكية عبر مختلف الأشكال والأدوات، وغيرها من العوامل المؤثرة.

يرى العديد من الأشخاص، أن وجه البرازيل سيختلف كلياً بالانتقال ما بين بولسونارو ولولا دا سيلفا، وهو أمر صحيح جزئياً، وتحديداً فيما يتعلق منها بالظروف والسياسات الداخلية للبرازيل، فلولو دا سيلفا سابقاً، والآن، يؤكد ضمن برنامجه الانتخابي ووفقاً لشعاره «إدراج الفقراء في الميزانية» على رفع الحد الأدنى للأجور، ورفع الأجور

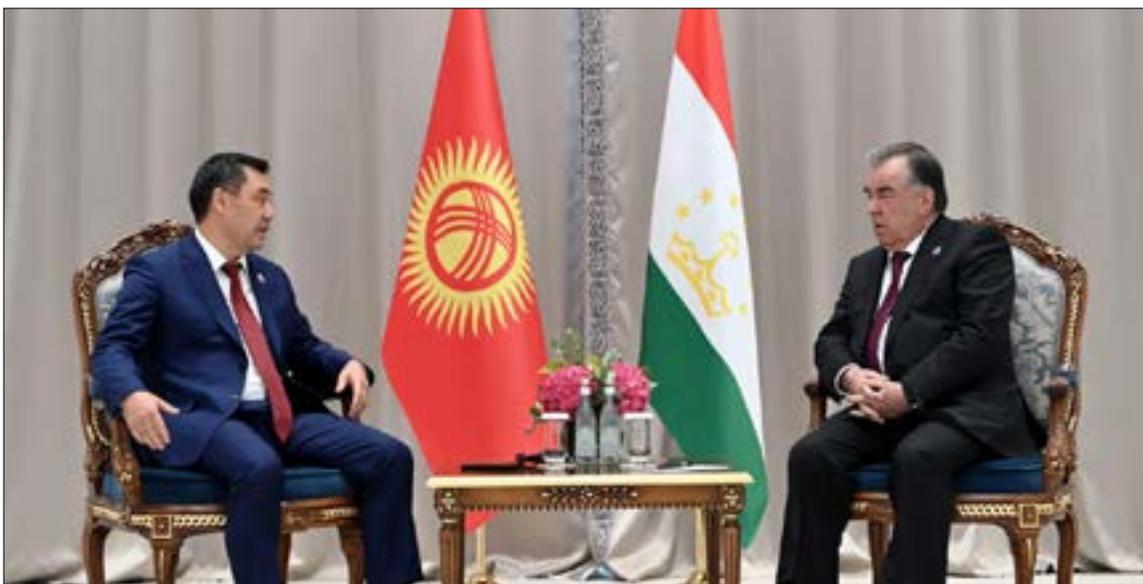
عموماً، وإجراء إصلاحات اقتصادية أهمها: ما يتعلق في مجال الزراعة والغذاء والطاقة، وما يتعلق بالنفط والغاز تسعيره بالدولار الأمريكي، بمقابل بولسونارو الذي يؤكد على مواصلة مشروعه بخصخصة القطاعات العامة ومكافحة الجريمة ودعم الفقراء دون توضيح كيفية ذلك.

في المقابل، تتباين الآراء على مستوى السياسة الخارجية، فبولسونارو وعلى الرغم من أنه وصف بـ «ترامب البرازيل» ويعتبر صديقاً للولايات المتحدة، إلا أنه اضطر ويضطر بشكل موضوعي إلى سلوك نهج

السياسية بذلك، مما يعني تسارعاً أكثر بهذا الاتجاه، وعلى العكس منه، فإن موضوعه فك ارتباط الدولار بأسعار النفط في البرازيل ستعني ضربةً للولايات المتحدة وتسارعاً بأزمته أيضاً، كما أن هذا الأمر سيقوي من الجبهة الداخلية للبلاد بمواجهة التدخل الأمريكي المحموم لحرف البرازيل عن هذا المسار. لكن ما ينبغي الإشارة إليه أن شدة الصراع بين هاتين القوتين يعكس إلى حد ما درجة الصراع العالمي، ولن يكون حسمه أمراً هيناً لأي من المرشحين الحاليين، وما يمثله من تيارات في الداخل.

يخالف الولايات المتحدة نفسها، ويقترب من روسيا والصين، بل وأكثر من ذلك أن البرازيل قد عاودت نشاطها إيجابياً ضمن مجموعة بريكس بعد توقف وعرقلة مؤقتة سابقة بالتوازي مع فوزه في 2018، كما أنها اتخذت موقفاً محايداً فيما يتعلق بأوكرانيا، ولم ترسخ للضغوط الأمريكية بإدانة روسيا أو فرضها عقوبات عليها، أو تقليص العلاقات معها سواء الثنائية أو ضمن المحافل الدولية. في حال فوز لولا دا سيلفا، فإن هذا التوجه المفروض موضوعياً على البرازيل بتطوير العلاقات مع الشرق سيجد توافقاً مع الإرادة

النزاع الطاجيكي - القرغيزي ينتهي باتفاقات عدة وترسيم للحدود



وقعت دولتا طاجيكستان وقرغيزستان منذ الـ 19 من شهر أيلول الماضي عدة اتفاقات ثنائية تفضي إلى إنهاء الصراع العسكري الحدودي الذي حصل قبلها وهدد بنشوب حرب بين البلدين، وذلك عبر وساطات إقليمية ودولية عدة أهمها: الوساطة الروسية.

خالد احمد

ففي 19 أيلول وقع رئيسا لجنة الأمن القومي كامشيبك تاشيبف من قرغيزستان وصيمومين يتيروف من طاجيكستان بروتوكول للتهدئة وإحلال السلام بين الدولتين، ثم في الـ 25 من الشهر نفسه وقعت الدولتان بروتوكولاً ثانياً لإنهاء النزاع المسلح على الحدود المشتركة، وأعلن تاشيبف يومها «لقد حل السلام اليوم. ويمكن لسكان منطقتي ليلاك وباتكن، الذين تركوا منازلهم في السابق، العودة إليها»، كما تم الاتفاق على إزالة 4 نقاط حدودية من الجانبين ضمن المناطق التي نشب فيها النزاع الحدودي، وأعلنوا أن الدولتين اتفقتا على تسريع العمل لتحديد وترسيم الحدود بينهما. وفي اليوم التالي أعلن عن وجود اتفاق بين الجانبين أيضاً على سحب المعدات الثقيلة بما فيها الدبابات والمدافع من مناطق النزاع الحدودية.

ومنذ ذلك الحين كانت المفاوضات مستمرة

بقيادة روسيا والصين على حل مختلف النزاعات، بمقابل ضعف قدرة التخريب الغربي والأمريكي ومصالحه بذلك. فإذا كان هذا النزاع القائم منذ عقود جرى حله بالفعل خلال أيام، فما هو العائق الجدي الذي منع هذا الحل منذ زمن؟ وما هو الطرف الذي سمح اليوم بهذا الحل السريع؟ وهل يمكننا توقع حلول حقيقية للعديد من المشاكل الحدودية التي هددت أواسط آسيا بنزاعات دامية؟

حلها بالاستناد إلى الوثائق القديمة، قائلاً: «مثل هذه المسائل لا يمكن حلها على أساس الحكايات والأقوال. تم حل الموضوع على أساس خرائط الجمهوريتين من زمن الاتحاد السوفييتي وعلى أساس الوثائق والاتفاقات». رغم أنه لم يكن هناك توقع صريح من أحد بإمكانية حل هذه الأزمة سريعاً، إلا أن ما جرى، وما يهمننا منه، هو الدلالة على ازدياد قدرة الموازين والسياسات الدولية الجديدة

بين الطرفين فيما يتعلق بترسيم الحدود، إلى أن كشف الرئيس القرغيزي صادر جباروف بعضاً من تفاصيل المفاوضات يوم الأحد، حيث قال «في القرى والجبال والسهول تم حل 99% من المناطق المتنازع والاتفاق عليها» وتابع «نحن بهذا الشكل سنحل بالكامل قضية الحدود في مناطق أوش وجيلال آباد وباتكين بطول 1400 كم، ونضع حداً نهائياً لمسألة الحدود مع أوزبكستان» مشيراً إلى أن المسألة يجري

الأولغارش الروس حلفاء الغرب



كتبت صحيفة موسكو بوست في 2011 حول تحركات ونشاطات «ملك التبغ»: «فيما يخص شركة Proper Investments GmbH السويسرية، بينما يواصل المحققون البحث في الاحتياطي المالي الذي تورط فيه الرئيس السابق لبنك موسكو أندري بورودين، ظهرت معلومات حول شركائه الجدد في الصحافة. كما اتضح، كان أحدهم هو المدير العام السابق لشركة تبغ دونسكوي، والذي يشغل اليوم منصب نائب رئيس مجلس الدوما أيفان سافايدي. لذلك تم مؤخراً تداول معلومات في وسائل الإعلام تفيد بأن السيد سافايدي، بمساعدة كبار المديرين السابقين لبنك موسكو بما في ذلك الرئيس السابق لهذا البنك بورودين بنفسه، قد حرك بشكل نشط أموالاً من الاتحاد الروسي إلى الخارج في عامي 2006-2007. علاوة على ذلك، فقد قام إيفان سافايدي بإجراء هذه السحوبات من الأصول باستخدام شركة: تبغ دونسكوي أ.ج.ه.؟ إس.سي، وهي الشركة التي يتحكم فيها عضو الدوما بنفسه تبعاً لامتلاك زوجته كيرياكي سافايدي 87% من حصصها».

بدأ إيفان سافايدي بنشاطه الاحتياطي المرتبط بالتمويل عبر بنك موسكو في 2006. في تموز من ذلك العام، قام إيفان بسحب مبلغ 12 مليون عبر شركات تابعة لشركة تبغ دونسكوي، وذلك وفقاً لبيانات سويفت في 3 تموز 2006. علاوة على ذلك، كان مخطط السحب معقداً للغاية، لأن الأموال «تسربت» إلى الخارج من خلال الشركة محدودة المسؤولية التابعة بموجب ما يسمى اتفاقية قرض مع شركة Proper Investments GmbH السويسرية عبر الوسيط بنك موسكو. إضافة إلى ذلك تبين فيما بعد بأن شركة Proper Investments GmbH

تزامن إطلاق العلامات التجارية الجديدة بحملة إعلانية مكثفة تستهدف المراهقين، وكنيجة لذلك قامت وكالة منع الاحتكار الروسية بفرض غرامة كبيرة على شركة سافايدي لاستخدامه بشكل غير شرعي صوراً للقاصرين في دعايات التبغ. لكن في تلك الأعوام لم تتداخل هذه الأحداث مع مسيرة رجل الأعمال السياسية الذي كان يحاول تحسين سمعته الملطخة من خلال القيام بأعمال خيرية. كنتيجة لذلك تم انتخاب سافايدي في 2003 لمجلس دوما الاتحاد الروسي. بعد 4 أعوام تمت إعادة انتخابه. لكنه لم يتمكن في 2012 من الوصول رغم الجهود والأموال التي بذلها.

تحول سافايدي إلى أحد الأولغارش الكبار أثناء شغله منصب نائب رئيس مجلس الدوما، حيث أسس شركة مجموعة أغروكوم، والتي ضمت مصنع دونسكوي للتبغ، ومطار روستوف-أون-دون الدولي. أصبح رئيساً لنادي روستوف لكرة القدم، لكنه لم يحقق نجاحات كبيرة. كان النجاح المالي الذي حققه سافايدي في روسيا ناتجاً بشكل رئيسي عن بيع السجائر.

إخراج الأموال

بعد ذلك وبعد حصوله على جواز سفر يوناني، بدأ سافايدي يسحب بنشاط رأس ماله المكون في روسيا إلى الخارج، وجزء من ذلك لشراء أصول في اليونان، مثل شركة سيكاب لإنتاج التبغ، ونادي باوك لكرة القدم، وفندق قصر مقدونيا الشهير. استثمر سافايدي في اليونان وحدها أكثر من 300 مليون يورو، ليستمر باستخراج الأرباح من روسيا وسحب المال منها لإنفاقه وإخفائه خارجها.

في روسيا، جبهات الحرب ليست فقط ضد الغرب في أوكرانيا، بل أيضاً ضد الأولغارشية الروسية التي صنعها الغرب لتكون، مثلها في ذلك مثل بقية البرجوازيين الكبار في جميع أنحاء دول الأطراف: تابعة ومستعدة لتدمير البلاد والشعوب للحفاظ على مصالحها الخاصة المرتبطة بشكل لا يمكن فصله بالبرجوازية في دول المركز. قد تكون قصة إغلاق أكبر مصنع لإصلاح محركات الطائرات المدنية في روسيا من قبل «ملك التبغ» في هذه اللحظات الحاسمة التي تتعرض فيها روسيا للعقوبات الغربية ذات دلالة على الجبهة الحقيقية التي يواليها هؤلاء الأولغارش، والتي ستعني أمراً بات من المسلمين لدى حزب الإرادة الشعبية عند الحديث عن الوضع الداخلي في روسيا: لا خيار، إما الاستدارة ضد الرأسمالية في الداخل أو الدمار الشامل. ليكم المقال الذي نشره موقع Столетье الروسي في هذا الخصوص، كاملاً من أجل الإيضاح مع أقل قدر من التحرير:

■ اندريه سوكولوف ترجمة: اوديت الحسين

تم اعتقال سافايدي ونقل إلى مركز الشرطة. ولكن كأي رجل أعمال ذي ثروة - والتي قدرتها مجلة فوربس بأنها تفوق المليار دولار، تمكن من الخروج من الأمر. لكن سافايدي وبربريته لم يمنعه من الوصول إلى مجلس الدوما الروسي، والوصول فيه إلى نائب رئيس المجلس.

ولد مالك المصانع والمكاتب والسفن في الاتحاد السوفييتي في قرية جورجيا. بعد أدائه الخدمة العسكرية الإلزامية، انتقل إلى روستوف في 1980 حيث حصل على عمل في مصنع تبغ مملوك للدولة. وهناك تدرج من عامل إلى نائب مدير للمصنع، ثم عندما بدأت فوضى الخصخصة في الاتحاد السوفييتي المنهار، تمكن من شراء حصص العمل وأصبح مالكة. لا يزال من غير المعروف كيف حدث ذلك. في 1993 تم انتخاب سافايدي كمدير عام لشركة تبغ دونسكوي، وحتى في ذلك الوقت كانت تدور حوله الفضائح الصارخة.

في عام 2011 أطلقت شركته العديد من العلامات التجارية للسجائر، وكانت تستهدف بشكل واضح الأطفال والمراهقين، حيث

تدق وسائل الإعلام ناقوس الخطر: مصنع روستوف للطيران المدني رقم 412، المصنع الأكبر لإصلاح محركات An-24 و An-26 تم إغلاقه، ونتيجة لذلك قد يكون الشرق الأقصى وسيبيريا والشمال الغربي منقطعين عن البر الرئيسي الروسي.

في وقت من الأوقات تمكن رجل الأعمال الأولغارشي إيفان سافايدي Ivan Savvidi المعروف باسم «ملك التبغ» من الاستيلاء على المصنع، تم إلقاء القبض على رجل الأعمال المغامر، والذي يحمل إضافة للجنسية الروسية الجنسية اليونانية، في اليونان في 2018 بعد حادثة وقعت خلال مباراة في بطولة كرة القدم اليونانية في تسالونيكه. كانت المباراة بين نادي باوك الذي يملكه سافايدي وفريق أيك اليوناني. عندما لم يحتسب الحكم الهدف الذي سجله فريق سافايدي نزل إلى الملعب بصحبة حرسه الشخصيين، وعلى حزامه يتدلى مسدس، وبدأ بتهديد الحكم قائلاً له: «أنت رجل ميت».

ومحاربتهم بأهمية الحرب في أوكرانيا

الأوكرانية من قبل الصواريخ الروسية. تناقلت وسائل الإعلام بأن رئيس وكالة النقل الاتحادية الروسية نيرادكو قد تقدم بطلب رسمي إلى إدارة الشركة المالكة لمصنع الإصلاح لعدم إغلاق المصنع، وباقتراح اتخاذ إجراءات لنقل الإنتاج إلى مواقع أخرى. ردت الشركة بأنهم «يبدون مسالة تنظيم إصلاح المحركات لهذه الطائرات»، ولكن لم يرد أي شيء عن الأمر بعد ذلك.

ما كان يجب أن يتم منذ زمن

اليوم وبعد أوامر مباشرة من الرئيس فلاديمير بوتين، والذي أصدرها أثناء لقاء حول تطوير صناعة الطيران والملاحة، أسرعت «السلطات المسؤولة» لفعل ما كان يجب أن تفعله وفشلت في ذلك في السنين الماضية: إيجاد بدائل. يتم ذلك ببساطة من خلال إنشاء بدائل لطائرات بوينغ وإيرباص، والتي تشتريها روسيا لسنوات على حساب تطورها الذاتي. لكن ماذا عن الطيران الصغير والمتوسط، يبدو أنه بات منسياً.

لكن ما الذي يحدث اليوم في المواقع التي يفترض أن يتم فيها إصلاح الطائرات الروسية؟ وفقاً للتحقيقات التي أجرتها تزارغراد تم تركيب خط إنتاج مجهز بعدة طبقات تغليق بالبلاستيك المخصصة للمواد الغذائية. لقد تم إلغاء وتقليص مصنع مهم وحيوي إستراتيجياً لروسيا بناء على قرار من مالكة: الأوليغارشية ذي الجنسية المزدوجة والعلاقات الوطيدة مع البلدان غير الصديقة مع روسيا. لقد اتخذ هذا الأوليغارشية قراره وفقاً لمصلحه دون أي اهتمام بالمكان الذي سيتم فيه إصلاح محركات الطائرات الروسية متوسطة الحجم.

من هو المسؤول في وزارة الصناعة والتجارة ووكالة النقل الجوي الاتحادية الذي سمح بحدوث ما حدث للمصنع والأزمة التي نشأت؟ في النهاية هذا سؤال شديد الأهمية فنحن نتحدث هنا عن تخريب حقيقي في قطاع حيوي روسي قد يهدد خطوط النقل في الأراضي الشاسعة من البلاد.

لقد بدأت لجنة التحقيق ومكتب المدعي العام بإجراء فحص شامل للوضع الحالي، والذي قد يكون أساساً لإطلاق قضية جنائية وعمل لازم في مواجهة أحد رموز الأوليغارشية التي لا تهتم بروسيا.

يجعلنا هذا نذهب إلى سؤال آخر شديد الأهمية لا يمكن الإجابة عنه في هذا المقال: كم عدد المالكيين «الفعليين» للمنشآت الحيوية الروسية الموجودين في روسيا الآن؟ هؤلاء الذين جمعوا ثروات طائلة أثناء عاصفة الاستيلاء على المنشآت الحكومية، والذين يحملون جوازات سفر دول الناتو الذين يعلنون الحرب ضد روسيا؟ ألا يشكل هذا تهديداً مباشراً للأمن القومي الروسي؟ ألم يحن الوقت لعمل «جريدة» للتحقق من هذا الأمر؟

يعلق ألكسندر ميست، وهو متابع عادي على هذا الأمر بالقول: السؤال الأكثر أهمية للإجابة عليه اليوم هو: ما الذي علينا فعله ويكون أكثر فاعلية؟ البلاشفة عرفوا كيف يتعاملون مع هؤلاء، فقد صفوهم ورؤوسهم في مواجهة الجدار وطبقوا ضدهم التقابير الأعلى للحماية المجتمعية... سيكون هذا أكثر فائدة من جلد ماضيها والسماح لهؤلاء الذين نهبوا ودمروا بأن يضعوا خطط المستقبل.

بتصرف عن:

Как олигарх с паспортом страны НАТО закрыл стратегически важный завод в России



ما حدث يعني أن جميع طائرات An-24 و An-26 التي تعمل ضمن الخطوط الجوية الروسية قد تتوقف عن الطيران خلال خمسة أو ستة أشهر كحد أقصى. كثير من الناس الذين يسكنون مناطق شاسعة إلى الشرق من سلسلة جبال أورال، حيث تبلغ المسافات بين البلدات المتجاورة مئات الكيلومترات، ولا توجد سكة حديدية، يمكن أن ينقطعوا عن البر الرئيسي لروسيا.

علقت شركة أغروكوم غروب المملوكة للملياردير سافايدى والتي تملك مصانع إصلاح الطائرات، أن المعمل سيستمر بإصلاح أقل من 60 محرك طائرة سنوياً، فعلى مدار العامين الماضيين كان بالكاد من الممكن تقديم طلبات لقطع غيار تكفي 45 محركاً. ويتابع التعليق: «بخصوص ما ورد أعلاه، نحن كشركة خاصة لا نجد فرصة وطريقة لأنفسنا للحفاظ على أنشطة مؤسسة إصلاح محركات الطائرات، وبالتالي وعلى مدى العامين الماضيين كنا نقوم بشكل منهجي بالمضي نحو تقليص الإنتاج».

لكن هناك تفصيل مثير خرج للعلن أيضاً، فقد تبين بأن المورد الرئيسي لقطع الغيار لمصنع إصلاح المحركات هي شركة موتور-سيخ الأوكرانية، التي تنتج محركات للطائرات المسيرة دون طيار بيرقدار التركية، والتي تدخل كطائرات مساعدة في التشكيلات المسلحة الجوية الأوكرانية. حتى نهاية عام 2021 زعمت الشركة المالكة لمصنع إصلاح المحركات بأنها سعت إلى تنظيم توريد المكونات المطلوبة عبر دولة ثالثة، لكن التوريد عندها توقف. وفي أيار الماضي تم تدمير موتور-سيخ الأوكرانية التي كانت تنتج قطع غيار للقوات المسلحة

إلى الرئيس الأمريكي. الغريب في الأمر أن السيد سافايدى، ورغم سيرته الذاتية فقد تدبر أمر الحصول على تكريمين في روسيا: وسام الاستحقاق الوطني وسام ألكسندر نيفسكي. في هذه الأثناء وفقاً لتقارير وسائل الإعلام اليونانية، كان سافايدى يعيش مع أفراد عائلته في رفاهية في اليونان حيث ارتدت عروس وهي ابنته في الحفل الذي جمع 600 ضيف ثوباً مطرزاً بـ 27 كيلوغرام من الذهب والمجوهرات.

لكن الأكثر أهمية بالنسبة لنا عند الحديث عن مالك مصنع التبغ السابق هو عندما أصبح مالك مؤسسة ذات أهمية إستراتيجية لروسيا، والذي كما اتضح من التحقيق الذي أجرته وكالة تزارغراد، فإنه كان يتغذى حتى عام 2022 بمكونات من المصنع الأوكراني الذي يخدم احتياجات القوات المسلحة الأوكرانية.

طائرة نقل المسافرين An-24 ونسختها من نقل البضائع والمسافرين An-26 هما الطائرتان الرئيسيتان للنقل الجوي في سيبيريا والشرق الأقصى، وكانتا تعتمدان في إصلاحهما على المؤسسة التي يملكها رجل الأعمال الذي يهرب أمواله إلى خارج روسيا ويحمل جنسية واحدة من دول الناتو.

وفقاً لأوليف بانتيليف، رئيس تحرير صحيفة أفيابورت، هناك اليوم قرابة مئة An-24 في الخدمة المدنية، ولكن إذا ما أخذنا بالاعتبار الطائرات العاملة الأخرى، يصبح عدد طائرات An-24 و An-26 قرابة 250 طائرة. وفقاً لبانتيليف فهذا عدد كبير، ومحركات AI-24-24 تخدمها جميعها. بدأت الأخبار حول إغلاق مصنع RZGA-412 تنتشر في آذار من هذا العام، ما أدى إلى موجة من السخط.

GmbH السويسرية مملوكة أيضاً لزوجته عضو الدوما وابنه.

في 2012 اعتقلت الشرطة اليونانية شقيق ملك التبغ إيركلي سافايدى بسبب الاشتباه بقيامه بنشاطات إجرامية. وكما أوردت الصحف اليونانية فالسبب في اعتقاله هو الطلب المقدم من السلطات الأمنية الروسية المبني على قيامه بالتخطيط لعملية اغتيال يعتقد بأنهما مرتبطين بشكل أو بآخر بمصالح شقيقه. ثم في عام 2016 قامت محكمة روستوف بالحكم على ابن شقيق ملك التبغ ميكيس سافايدى بالسجن لسبعة أعوام بسبب عمليات اغتيال واسعة النطاق يعتقد أيضاً بارتباطها أيضاً بايفان.

الأوليغارش والولايات المتحدة

بعد كل هذا، وعندما كان سافايدى يسحب أمواله إلى الخارج، حاول على ما يبدو أن يكتسب سطوة هناك بالإدلاء بتصريحات مناهضة لروسيا. كمثال، في أحد اللقاءات بينه وبين صحفي روسي، تحدث ملك التبغ لصالح الموت السريع للاقتصاد الروسي قائلاً: «هناك شيء واحد فقط يجب التفكير فيه حول قطاعات اقتصادنا: هل يستحق الاحتفاظ به كمرضى في العناية المركزة أم يستحق القتل الرحيم؟».

كما شوهد نائب رئيس مجلس الدوما السابق في الولايات المتحدة وهو يشارك في العرض العسكري في مناهاتن نيويورك تكريماً لعيد الاستقلال اليوناني، وبذلك بعد أن شوهد في حفل استقبال بمشاركة دونالد ترامب نفسه. قامت عدد من وسائل الإعلام اليونانية التي يملكها سافايدى وبفضلها على العالم بزيادة قطب التبغ من روستوف

الخط الفاصل للتاريخ وتغيير المجتمعات



إذا ما طرحنا السؤال التالي: هل التاريخ علم؟ لن نستطيع صياغة جواب فعلي على هذا السؤال قبل التمييز بين المفهوم المثالي اللامع للتاريخ والمفهوم المادي العلمي للتاريخ. وهنا بالضبط الخط الفاصل الذي يجعل من التاريخ علماً.

■ تايه الجمعة

التاريخ حسب المفهوم المادي للتاريخ علم لأنه يجعل من معرفة قوانين التاريخ مهمته الدائمة. إن الفيلسوفان كارل ماركس وفريدريك إنجلز عندما أوجدا المادية التاريخية في القرن التاسع عشر كانا يعتمدان على المنجزات المعروفة في الفكر الفلسفي الماضي للبشرية. ولم يكن ظهور المادية التاريخية ممكناً بدون النبذ الحاسم للمثالية التي كانت مسيطرة في علم الاجتماع والتاريخ، الماضيين، وبدون المحافظة على الأفكار القيمة في علمي الاجتماع والتاريخ.

ففي المجتمع العبودي القديم، كانت ثمة نظرات أخرى تتعارض مع النظرات المثالية للمؤرخ هيرودوت الذي لقب بأبي التاريخ وفلاسفة المدرسة الفيثاغورية الذين كانوا يؤكدون أن التاريخ ومصائر الناس تحدد مباشرة من قبل الآلهة. بينما نفى فلاسفة آخرون مثل ديموقريط وأبيقور ولوكريستي تدخل الآلهة في

شؤون الناس. وكانت أفكارهم تقدمية بالنسبة إلى ذلك العصر، حيث أفادت في تجميع المعارف التاريخية. وفي المجتمع القديم وضمن حدود الفهم المثالي للتاريخ، كانت ثمة اتجاهات مختلفة تعكس الصراع الذي كان قائماً بين الديمقراطية والارستقراطية العبوديتين.

وفي عصر الاقطاع سادت النظرة الدينية إلى التاريخ، وكان لذلك جذور طبقية أيضاً. وبالتحديد من السعي إلى تبرير النظام الاقطاعي عبر إيهام الجماهير بأن سيطرة الاقطاعيين والكنيسة تعتمد على مشيئة الله. لذلك أسدل الاقطاعيون نوعاً من القداسة الوهمية على المؤسسات الاقطاعية لتبرير نهج واستغلال الشعب. وأدت سيطرة هؤلاء إلى حدوث انتفاضات الفلاحين التي جرت أيضاً تحت راية الدين مثل انتفاضة توماس ميونتسير في ألمانيا وحركة جون بول في إنكلترا.

للفهم المثالي للتاريخ جذور معرفية و طبقية ولدت الاستنتاج الخاطئ الذي يقول بأن وعي الناس هو الذي يصنع التاريخ.

ففي عصر الإمبريالية، يقف علم الاجتماع البرجوازي لخدمة السياسة الإمبريالية للدول الرأسمالية ويستخدم من أجل النضال ضد الطبقة العاملة. إذ يسعى علماء الاجتماع والمؤرخون البرجوازيون إلى تقوية المجتمع الرأسمالي المتداعي ولإسكات النضال الطبقي. فيحاولون دائماً وعبثاً النيل

من المفهوم المادي للتاريخ. لذلك فالفهم المثالي للتاريخ هو الأساس النظري لعلم الاجتماع البرجوازي الرجعي وهو يزول بزوال المجتمع البرجوازي وزوال آخر طبقة استغلالية: طبقة الرأسماليين.

من ناحية أخرى كان ظهور المادية التاريخية انقلاباً ثورياً في النظرات إلى المجتمع، ويكمن سر هذا الانقلاب في الانتقال من الفهم المثالي اللامع للتاريخ إلى الفهم المادي العلمي للتاريخ.

وبالرغم من أن الناس هم الذين يصنعون التاريخ، فإن الذي يحدد تطور التاريخ ليست إرادات الناس ورغباتهم، بل الظروف المادية للحياة الاجتماعية والقوانين الموضوعية التي تعمل في قاعدة الحياة المادية ذاتها. وقد فهم ماركس التاريخ لأول مرة كعملية موضوعية مبنية لتطور وتغيير المجتمعات المختلفة. وربطت المادية التاريخية بين الاعتراف بالقوانين الموضوعية للعملية التاريخية وبين فهم التاريخ كنتيجة لنشاط الناس.

ومن أشكال الصراع ضد الفهم المادي للتاريخ في القرن العشرين والقرن الحالي على يد أصحاب الفهم المثالي: الهيمنة على مناهج التعليم في المدارس والجامعات وكان يجري ذلك بعدة طرق.

منها منع تسرب أفكار الفهم المادي للتاريخ إلى المناهج التعليمية، وإغراق المناهج بشيء من السير التاريخية التي لا يمكن إطلاق كلمة «التاريخ»

عليها لأنها تصور التاريخ على أنه نتيجة لإرادات الحكام والملوك والأمراء والأباطرة والسلاطين. وكم كان ذلك مفيداً للطبقات الرأسمالية من أجل تدعيم سيطرتها. ولكن زمن أفول هذا النوع من التاريخ اللامع علمي أمره محسوم في المستقبل، لأن أمر أصحابه الرأسماليين صار مهدداً اليوم.

لذلك فالفهم المادي للتاريخ له أيضاً جذوره المعرفية «الفلسفة الماركسية اللينينية» و«الطبقة العاملة»، ولأصحابه مصلحة في زوال الرأسمالية وبناء الاشتراكية في القرن الواحد والعشرين. فالتاريخ عند المؤرخين البرجوازيين ليس علماً، بينما التاريخ عند مؤرخي الطبقة العاملة علم.

ومن أجل معرفة العملية التاريخية بكل غناها وتعقيدها لا بد من ثلاثة عوامل حسب كييلي وكوفالزون في كتاب المادية التاريخية:

أولاً: معرفة التاريخ المشخص للإنسانية بما فيه تاريخ جميع البلدان والشعوب.

ثانياً: معرفة الظواهر الاجتماعية المشخصة التي تمثل مختلف جوانب الحياة الاجتماعية بخصائصها النوعية وقوانينها (التكنيك، الاقتصاد، اللغة، العلم، الأسرة، الأخلاق، الفن ... إلخ).

ثالثاً: معرفة الصلات العامة بين الجوانب المختلفة للعملية التاريخية والقوانين العامة لتطور وتبدل العصور التاريخية المكتشفة على أساس الحل العلمي للمسألة الأساسية لفلسفة أي تاريخ.



ومن أشكال الصراع ضد الفهم المادي للتاريخ في علمي يد أصحاب الفهم المثالي هيمنة على مناهج التعليم في المدارس والجامعات

إصدارات جديدة

نشرت كتب جديدة حول نقابات العمال وكومونة باريس والاستعمار البريطاني في نيجيريا وأغاني العبيد الأمريكيين التي تعود إلى زمن ثورات العبيد في أمريكا.

تنظيم النقابات

صدر كتاب جديد في بريطانيا عن تنظيم النقابات بعنوان «يستطيع العمال تحقيق النصر: دليل التنظيم في العمل» لإيان لينسون الذي نشط في تأسيس النقابات العمالية حيث يعمل في شركات التكنولوجيا والمعلومات، ووصف التجربة الصعبة وخطوات تأسيس النقابات في بيئة صعبة للغاية. ومع صدور الكتاب، انهالت الانتقادات على المؤلف لأنه أغفل في كتابه ضرورة تأسيس حزب سياسي للطبقة العاملة وبالغ في دور النقابات.

كومونة باريس

وفي نيو جيرسي الأمريكية، صدر كتاب لكارولين جيه ايشنر بعنوان «موجز تاريخ كومونة باريس». ويغطي الكتاب الفترة منذ 18 آذار 1871، عندما منعت النساء الباريسيات الجيش من أخذ المدفعية من حي الطبقة العاملة وعندما صدر أمر للجند بإطلاق النار، وبدلاً من ذلك، استداروا واعتقلوا قادتهم. هكذا بدأت كومونة

باريس والحرب الأهلية الثورية في فرنسا التي هزت القرن التاسع عشر ورحب بها ماركس باعتبارها أول ثورة للطبقة العاملة.

ماذا فعلت بريطانيا

يقول ماكس سيولون في كتابه الجديد «ما فعلته بريطانيا لنيجيريا: تاريخ قصير من الفتح والحكم»: يجري تقديم معظم الروايات عن استعمار نيجيريا على أنه مهمة حضارية نبيلة أنهت الخرافات البربرية والقيادة القبلية الفاسدة. يهدم المؤلف الأساطير الإمبراطورية، ويظهر كيف تم استغلال



أغاني العبودية والتحرر في الولايات الأمريكية الجنوبية.

كما يصور المؤلف قصص مقاومة العبيد، فلم يكن العبيد الأفارقة مطيعين ومكتفين بنصيبتهم. واتخذت مقاومتهم أشكالاً عديدة، منها التمرد المسلح والهروب وأعمال المقاومة الفردية التي تستهدف تجار الرقيق وعائلاتهم، وعدم العمل بالسرعة المطلوبة حتى الإضراب عن العمل. وجمع المؤلف بين الأغنية وتحليلها، وشيء من التاريخ مستوحياً أفكاره من كتاب «ثورات العبيد في أمريكا بين عامي 1526-1860 لهربرت أبتكر.

الشعوب بشكل ساخر للحفاظ على السيطرة الاستعمارية.

أغاني العبودية والتحرر

صدر لمارت كالاها كتاب جديد بعنوان «أغاني العبودية والانعقاد: تنمية ثقافة المقاومة» الذي يتحدث عن روح المقاومة عند العبيد في أمريكا. ويحتوي الكتاب على مجموعة من الأغاني التي ألفها العبيد في القرن التاسع عشر «في العام 1844»، والمليئة بتصوير الاستعباد والإيمان بالتحرر. ويوثق الكتاب كيف ولد الفن الغنائي عند زنج أمريكا من

أخبار ثقافية

كانوا وكنا



في فترات تصاعد الحركات الشعبية والجماعية يزداد اهتمام الناس بالسياسة إلى درجة الاهتمام اليومي. في الصورة: مشهد لقراءة الصحف الصباحية الصادرة في دمشق عام 1957، المارة يقرؤون العناوين الساخنة أمام كشك دمشقي لبيع الصحف.



الأسبوع الثقافي الصيني

أقيمت سلسلة من الأنشطة الثقافية الصينية في العاصمة الألبانية تيرانا، وشارك الآلاف من الأشخاص في الحفل الرئيسي واستمتعوا بالمطبخ الصيني، وتعلم قص الورق وفن الخط الصيني، ومشاهدة عروض الشاي، وأداء الأغاني والرقصات الصينية. أدى فنانون صينيون وألبان بشكل مشترك رقصات وموسيقى صينية وألبانية على خشبة المسرح. وبالإضافة إلى الفعاليات الثقافية المختلفة، جرى تنظيم معرض الصور الفوتوغرافية الصينية-الألبانية. وأظهرت الصور المعروضة التعاون والصدقة بين الشعبين الصيني والألباني في مختلف المجالات مثل التبادلات الاقتصادية والثقافية منذ ستينيات وسبعينيات القرن الماضي. وجرت هذه الأنشطة بالتعاون بين وزارة الثقافة الألبانية وبلدية تيرانا.



تبادل الأفلام

يمكن أن توقع روسيا والهند اتفاقية العرض المتبادل لأفلامهما في دور السينما في البلدين. حيث صرح رئيس المجلس الهندي للعلاقات الثقافية لوكالة تاس: إن حكومتي بلدينا يمكن أن توقع اتفاقية عرض الأفلام الروسية والهندية خلال أسبوع واحد في دور السينما في المدن الكبرى للبلدين. وعلى سبيل المثال يمكن حجز 50 داراً للسينما في الأسبوع الأول لعرض الأفلام الهندية في روسيا، شأنها شأن الهند حيث ستعرض في الأسبوع نفسه الأفلام الروسية. وعند ذلك ستعرض الأفلام الهندية مع الترجمة الخطية الروسية، كما تعرض الأفلام الروسية مع الترجمة إلى اللغة الهندية.

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف	دمشق وريفها	محمد عادل اللحام	0944484795	طرطوس	صلاح معنا	0999725141	الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404
درعا	خالد الشرع	0968844820	حلب	جمال عبدو	0933796639	حملة	أنور أبوحامضة	0933763888	الرقعة	محمد فياض	0945817112
السويداء	وائل منذر	0935662555	اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133			

الفلسفة على لسان ماوكلي



ماوكلي Mowgli أو كتاب الغابة Jungle Book اسم لرواية نشرها الروائي البريطاني روديارد كيبيلينغ نهاية القرن التاسع عشر. أخذ كيبيلينغ ببراعة حكايات وأساطير الهنود وحول تلك الحكايات التراثية إلى رواية إنكليزية شهيرة.

■ آلان كرد

ولكن الأساطير والحكايات الفعلية حول ماوكلي أعمق من الرواية التي كتبها روديارد كيبيلينغ لأنها كانت محاولة هندية قديمة لتفسير المجتمع البشري أخذت شكل الأسطورة والحكاية التراثية.

الحيل

مختصر القصة أن الفتى ماوكلي قد ربته عشيرة من الذئاب وعاش في الغابة مع أصدقائه: الدب والفهد. من خلال يوميات القصة، يبدو الفرق واضحاً بين الإنسان والحيوان من خلال «الحيل» التي كان يستخدمها ماوكلي. وكانت هذه الحيل محرمة في الغابة لأنها من صنع الإنسان، وتسبب امتعاض أقربائه الذئاب وصديقه الفهد. لأن هذه الحيل كانت تعني تدخلاً في الطبيعة وخرقاً لقانون الغابة الذي يجب أن يحترمه الجميع. والحيل هنا هي أدوات العمل التي كان يصنعها ماوكلي للحصول على

الطعام أو المساعدة في تسلق الأشجار والجبال مثل الحبال وأدوات القطع والضرب وغيرها. أي إن التراث الهندي القديم قال بشكل غير مباشر إن العمل وصناعة أدوات العمل هو ما يميز الإنسان عن الحيوان.

الوردة الحمراء

يقع ماوكلي في جدال مع زعيم قطع القرود الذي طلب من ماوكلي خدمة ومساعدة كبيرة متوسلاً بشدة أن يعلمه كيفية السيطرة على «سر الوردة الحمراء» التي يخافها الجميع في الغابة حتى النمر شيربخان. ومن يسيطر على الوردة الحمراء سيسيطر على الغابة وجميع من في الغابة.

والوردة الحمراء على لسان سكان الغابة هي النار. وتقدم قصة النار هنا كفرق واضح بين الإنسان والقرود، فالإنسان قادر على إشعال النار والسيطرة على النار، بينما تعجز القرود عن إشعال الوردة الحمراء والسيطرة عليها حتى لو أرادوا ذلك. وظهر زعيم قطع القرود في أسطورة ماوكلي متمنياً السيطرة على النار وعاجزاً عن ذلك في نفس الوقت. تاريخياً، كان اكتشاف النار نقلة نوعية في حياة الإنسان، وحسب فريدريك إنجلز، كان اكتشاف النار أهم ما يميز طور الوحشية الأوسط. ويوجد عند عدد كبير من الشعوب تراث يعكس أهمية النار في حياة الإنسان من خلال القصص والأساطير القديمة والعادات والطقوس الاحتفالية المختلفة مثل النوروز عند شعوب الشرق وإطعام النار في ياقوتيا ورقصة النار عند

الهنود الحمر والروس القدماء قبل المسيحية.

هدنة الماء

جرى تصوير المجتمع البشري عبر حيوانات الغابة وقت «هدنة الماء» التي هي سلام مؤقت بين جميع الحيوانات المفترسة وغير المفترسة أثناء انحسار مياه النهر لضمان وصول الماء إلى الجميع. ويمنع على الجميع خرق قانون هدنة الماء.

وعبر قصة هدنة الماء الرمزية، يجري انتقاد المجتمع القائم على الصراع والعنف والقتال، كما تجري الدعوة إلى السلام بين الجميع. والماء هنا رمز للثروة التي هي حق للجميع. وكان قدماء الهنود مشهورين في تأليف القصص على أسنة الحيوانات، ولكنها كانت تقصد المجتمع البشري والصراع على السلطة والثروة مثل قصة كليلة ودمنة وغيرها.

الذئب والاسطورة

تشبه قصة ماوكلي العديد من قصص الشعوب الأخرى وفي مناطق مختلفة. فقصة ماوكلي هي أسطورة هندية عن فتى تربيته عشيرة من الذئاب في أحد الكهوف.

وهذه الأسطورة شبيهة إلى حد كبير مع أسطورة «أوغور» الجد الأسطوري للشعوب التركية الذي ربته الذئاب في أحد كهوف جبال أطاي «جمهورية أطاي في روسيا». ويقول المنغول إن جدهم الأسطوري كان ذئباً. وحسب أسطورة تأسيس مدينة روما، فقد ربت ذئبة كابيتولينا «روميا سيده

الذئب» كل من روموس ورومولوس مؤسسي مدينة روما في أحد الكهوف الجبلية في إيطاليا القديمة.

وهذا التشابه في الأساطير يدل على شيء قديم مشترك بين هذه الشعوب في الأزمنة القديمة جداً.

فحسب اكتشافات علم الآثار ومقارنات علم الأحياء، كان الذئب أول حيوان دجنه الإنسان، واستخدم في الصيد أول الأمر قبل أن يتعلم الإنسان رعي الماشية، وفيما بعد تعلم الإنسان تدجين بقية الحيوانات ونشأ الرعي. وحسب الاكتشافات الأثرية ومقارنات علم الأحياء، جرى تدجين الذئب في سفوح جبال زاغروس قبل عشرات الآلاف من السنين، وربما ستحدث اكتشافات أثرية جديدة ستقول إن التدجين الأول قد جرى في مناطق أخرى.

بغض النظر عن الموطن الأصلي للتدجين الأول، كان التدجين والرعي نقلة نوعية في تطور البشرية، انتقل الإنسان خلالها من الاستهلاك إلى الإنتاج. وهذا ما يفسر الحضور القوي لأسطورة الذئب عند عدد كبير من شعوب العالم في القارات الخمس. ونتيجة لذلك انفصلت كلاب الصيد عن الذئاب، ونشأت سلالتان من الأقرباء خلال تطور استمر عشرات الآلاف من السنين. وحدث ذلك حسب المقارنات التقريبية لعلم الأحياء وعلم الآثار في الفترة بين 40-20 ألف سنة ق.م.

وتبع ذلك ظهور الزراعة وانتقال الإنسان من نمط حياة الرحل الصيادين وجامعي الغذاء والرعاة الرحل إلى نمط الاستقرار قبل حوالي 15-12 ألف سنة ق.م حسب علم الآثار.

كان التدجين والرعي نقلة نوعية في تطور البشرية انتقل الإنسان خلالها من الاستهلاك إلى الإنتاج